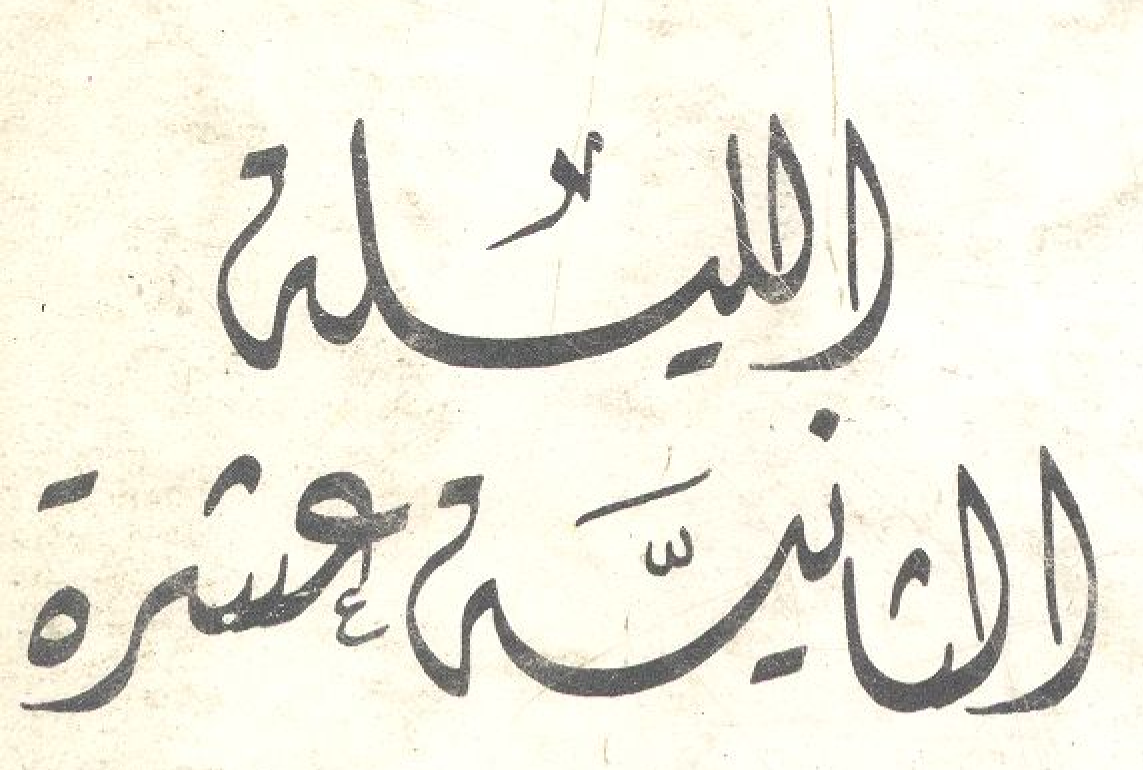
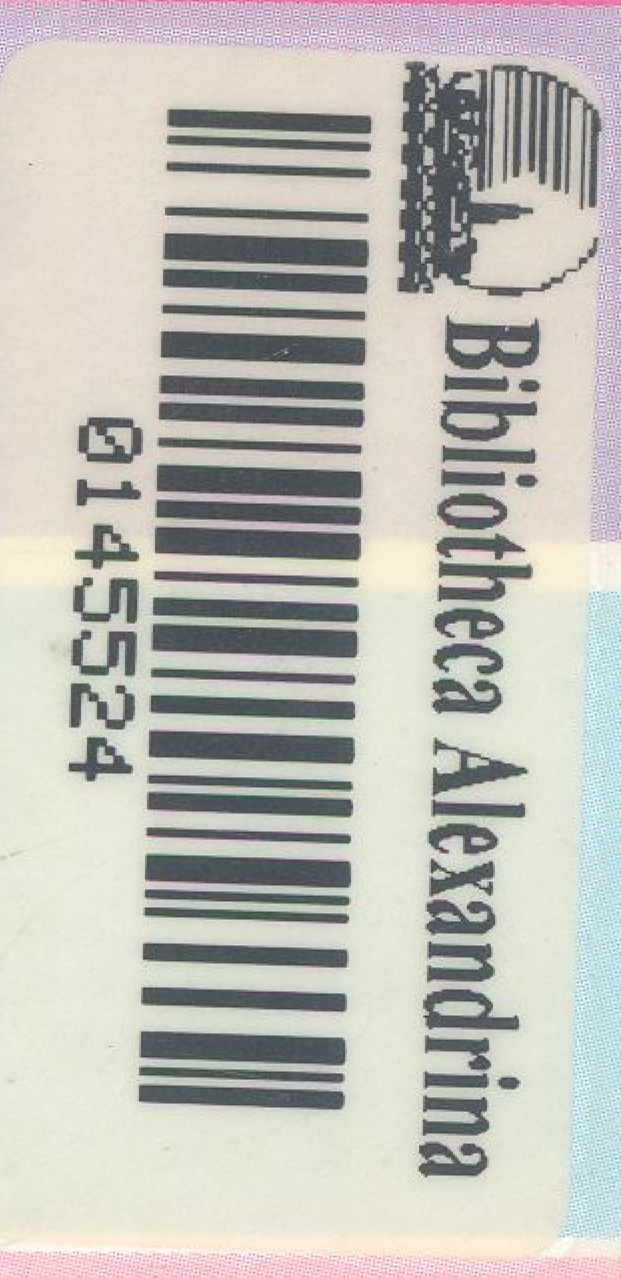
وليم شكسبير





تعريب

ج. يونس



إشراف

نظير عبود

دار
نظير عبود

الليلة الثانية عشرة

وليم شكسبير

الليلة الثانية عشرة

تعريب

ج. يونس

إشراف

نظير عبود

دار

نظير عبود

طبعة ١٩٨٨

ص.ب : ١١/٨٠٨٦ تلفون : ٩٣٦٧٧٢ - ٩٣٤٧١٤

أشخاص المسرحية

سير طوبي بلش: عم اوليفيا .
اورسينو : دوق إلليري .
سير اندريه آكاشيك .
ملفوليو : وكيل اوليفيا .
فاست : مهرج اوليفيا .
فبيان : في خدمة اوليفيا .
سيبستيان : توأم فيولا .
انطونيو : ربان سفينة ، وصديق سيبستيان .
فلنتان ⎫
كوريو ⎭ سيدان في خدمة الدوق .
ربّان سفينة وصديق فيولا .

الكونتيس اوليفيا .
فيولا : توأمة سيبستيان ؛ وعاشقة الدوق .
ماريا : وصيفة الكونتيس .

سادة ؛ وكهنة ؛ وبحارة ، وضباط ، وموسيقيون ، وخدم.

تجري الاحداث في مقاطعة إلليري .

الفصل الأول

المشهد الأول

في قصر الدوق

(يدخل كوريو وبعض السادة . تعزف الموسيقى)

الدوق : اذا كانت الموسيقى غذاء الحب ، فاعزفوا من الالحان ما طاب لكم حتى يرتوي منها قلبي . أسمعوني هذا الايقاع مرة اخرى ، فقد داعب أذني كما يداعب النسيم العليل باقة من البنفسج حاملا معه عبيرها . كفى ، لم يعد الايقاع ممتعا كما كان منذ لحظة . كم انت مرهف الحس وسريع التقلب،

ايها الحب !

كوريو : هل تريد ان تصطاد يا سيدي ؟

الدوق : ماذا أصطاد ، يا كوريو ؟

كوريو : الأيّل •

الدوق : يتملكني الآن شعور نبيل • عندما رآت عيناي اوليفيا للمرة الاولى ، خيّل اليّ انها تعطر الهواء من حولها • ومنذ تلك اللحظة اصبحت طريدة تلاحقها رغباتي الملحة باستمرار •

(يدخل فلنتان)

ماذا تحمل اليّ من أخبارها ؟

فلنتان : لم أحظ برؤيتها • لكنني أحمل اليك الجواب الذي نقلته اليّ خادمتها • لن ترى السماء وجهها قبل مضي أعوام بتمامها • انما نظير راهبة حبيسة ، لن تسير الا محجبة ، وستسقي كل يوم غرفتها بدموع سخينة • كل ذلك لكي يبقى حبها لشقيقها المتوفي حيا في ذاكرتها الحزينة •

الدوق : من تملك قلبا بهذه الرقة وتبادل اخاها مثل هذه المحبة ، سيكون تعلقها به عظيما عندما سيملأ عقلها وقلبها دافع واحد يطغى على سائر مشاعرها الاخرى • تعال نذهب الى المروج وخمائل الازهار حيث يطيب لأحلام الحب ان تهجع في ظل الاغصان • (يخرجان) •

المشهد الثاني

على شاطىء البحر

(تدخل فيولا وربّان وبعض البحارة)

فيولا : ايها الاصدقاء ، ما اسم هذا البلد ؟

الربّان : هذه المقاطعة تدعى إلليري ، يا سيدتي •

فيولا : ليس لديّ ما أفعله في مقاطعة إلليري • فشقيقي موجود في مقاطعة إيليزيه ، وربما نجا من الغرق • ما رأيكم في ذلـك ايها البحارة ؟

الربّان : لقد حالفك الحظ فنجوت بنفسك •

فيولا : مسكين اخي • كم أود ان يكون الحظ حليفه هو ايضا ، وأن يكون هو ايضا قد نجا بنفسه •

الربّان : انت على حق يا سيدي • ولأضاعف أملك ، يسعني ان أؤكد لك انه عندما حدثت ثغرة في مركبنا وتعلقت انت بزورقنا مع من نجا، ابصرت اخاك يمسك بكل فطنة بالصاري المكسور الذي كان يطفو على سطح البحر • شاهدته يصارع الامواج كما فعل آريون الشاعر اليوناني عندما غرق وامتطى ظهر الحـوت •

فيولا : قولك هذا تستحق عليه ان تعطى ما تشاء من الذهب • ان

سعادتي ، إن صح ما ترويه لي تجعلني أتوقع لأخي بهجة مماثلة لما أشعر به من الامل ، لاسيما ان كلامك عنه يشجعني على ترجيح هذا الاعتقاد • هل تعرف هذه البقعة من البلاد ؟

الربّان : انا اعرفها جيدا ، لان مسقط رأسي حيث ترعرعت لا يبعد من هنا سوى مسافة ساعات قليلة سيرا على الأقدام •

فيولا : من يحكم هذه المنطقة ؟

الربّان : يحكمها دوق نبيل القلب والاسم معا •

فيولا : ما اسمه ؟

الربّان : اورسينو •

فيولا : اورسينو ! لقد سمعت ابي يردد ذكره • وكان عازبا حينذاك •

الربّان : لا يزال عازبا • اذ لم يمض على غيابي عن هذه الديار سوى شهر • وقد بلغني انه يخطب ود الحسناء اوليفيا •

فيولا : من هي اوليفيا هذه ؟

الربّان : عذراء فاضلة ، ابنة دوق توفي منذ سنة تقريبا ، تاركا اياها تحت رعاية اخيها الذي مات ايضا منذ عهد ليس ببعيد • ويقال انها اعتزلت العالم حبا به •

فيولا : أود ان ادخل في خدمة هذه السيدة ، وأن تبقى مكانتي الاجتماعية مجهولة الى اليوم الذي ابلغ فيه هدفي •

الربّان : من الصعب الوصول الى ما تبغين ، لانها ترفض سماع اي

عرض ، ولو كان مصدره الدوق نفسه •

فيولا : انت بهي الطلعة ايها الربان ، ورغم ان الطبيعة تخفي عادة كثيرا من الرذائل وراء المظاهر الجميلة ، اعتقد بأن طيبة قلبك تنسجم مع محياك الوسيم • أتوسل اليك ان تكتم امري وتساعدني على التخفي لبلوغ غايتي • وأنا أعدك مقابل ذلك بمكافأة جزيلة • أريد ان انخرط في خدمة هذا الدوق ، على ان تقدمني انت اليه بصفتي احد القيان • وأنا واثقة بأن مسعاك سيكلل بالنجاح ، لاني اجيد شتى انواع الغناء • لذلك سيعتبرني اهلا لخدمته • اما بالنسبة الى ما سيحصل بعد ذلك ، فاني اترك امره للزمن • المهم ان تلزم انت الصمت •

الربان : ليكن لك ما تريدين ، واذا زل" لساني وكشفت سرك فلينطفىء النور في عيني" •

فيولا : اشكرك جزيل الشكر • خذني اليه •

المشهد الثالث

في منزل اوليفيا

(يدخل سير طوبي بلش وماريا)

سير طوبي : سحقاً للشيطان • ماذا دهاكِ حتى ثقل عليك هكذا موت

اخيك • انا واثق بأن الحزن هو عدو الحياة •

ماريا : يا سير طوبي ، عليك ان تحضر مساء في الوقت المناسب ، لان ابنة اخيك تنتقد بشدة اوقات حضورك غير المناسبة •

سير طوبي : ان تنتقدني هي ، افضل من ان تكون موضع انتقاد •

ماريا : نعم ، لكن عليك انت ايضا ان لا تتعدى حدود النظام •

سير طوبي : لكنني حسن الهندام • وثيابي تؤهلني لمعاقرة الخمرة مع اصحابي •

ماريا : معاقرة الخمرة ستقضي على مستقبلكم • لقد سمعت السيدة تتكلم البارحة عن الفارس الأبله الذي اصطحبته معك ذات مساء ليكون عاشقها •

سير طوبي : من ؟ سير اندريه اكاشيك •

ماريا : هو بالذات •

سير طوبي : انه اقوى رجل عرفته في مقاطعة إلليري •

ماريا : هذا لا يهم •

سير طوبي : مدخواه السنوي يعادل ثلاثة آلاف دينار •

ماريا : أجل ، لكن هذا المبلغ الضخم لا يبقى في حوزته طوال السنة ، لانه مبذّر مهووس •

سير طوبي : كيف تقولين هذا ؟ هو لاعب ماهر ، ويجيد ثلاث او اربع لغات ، ويتمتع بمواهب طبيعية جمة •

ماريا : بل هو أبله مشاكس جبان ، يخفف جبنه من عنفه في المشاجرات •

سير طوبي : قوم من الكذابين ، من يتكلمون هكذا بحقه • قل لي من
هم هؤلاء الاشخاص ؟

ماريا : هؤلاء يقولون ايضا انه يسكر كل مساء بصحبتك •

سير طوبي : أجل ، يظل يشرب نخب ابنة اخي حتى يستولي عليه السكر•
وأنا بدوري أظل اشرب نخبها ما دامت حنجرتي تساعدني
على ذلك ، وما دام هناك شراب في مقاطعة إلليري • جبان
كل من يرفض ان يشرب نخبها حتى يسكر • هيـــا بنا •
ها هو سير اندريه أكاشيك قادم •

(يدخل سير اندره أكاشيك)

سير اندريه : يا سير طوبي بلش ، كيف حالك ؟

سير طوبي : يا لك من رجل رائع ، يا سير اندريه •

سير اندريه (يخاطب ماريا) : بارك الله جمالك ايتها الحسناء •

ماريا : وأنت ايضا يا سيدي •

سير طوبي : إقترب يا سير اندريه ، اقترب •

سير اندريه: من هذه الصبية ؟

سير طوبي : هي وصيفة ابنة اخي •

سير اندريه: اقتربي يا سيدتي • أريد أن أتعرف اليك معرفة أوفى •

ماريا : اسمي ماريا ، يا سيدي •

سير اندريه: أكرر عليك : اقتربي ، يا سيدتي ماريا •

سير طوبي : لا تخدع نفسك ايها الفارس الشهم • قلت لك ان تقترب انت

منها ، اي ان تغازلها .

سير اندريه: اقسم لك بأني لم اكن ابغي التودّد اليها . هل هذا مـــا تريد قوله ؟

ماريا : وداعا ايها السادة .

سير طوبي : اذا تركتها تذهب هكذا يا سير اندريه ، ستعجز يدك عن ان تستل السيف من غمده .

سير اندريه: اذا ذهبت هكذا ، ايتها السيدة أ أتظنين ان يدي ستعجز عن ان تستل السيف من غمده ؟ هل تعتقدين بأنك تشدّيـن غبيـــا ؟

ماريا : انا لا امسكك بيدي يا سيدي .

سير اندريه: تستطيعين امساكي بيديك اذا شئت .

ماريا : ارجوك ان تضع يدك في مخمر اللبن فتصبح رطبة .

سير اندريه: ماذا تعنين بقولك هذا ؟

ماريا : ان يدك يابسة ، يا سيدي .

سير اندريه: أظن ذلك . لست بأحمق لأدع يديّ تبتلاّن . لكن ما هذا المزاح ؟ هل لديك منه الكثير ؟

ماريا : أجل عندي الكثير منه . انما الآن ، وقد افلتّ يدك ، لم اعد املك شيئا منه . (تخرج) .

سير طوبي : لم يسبق لي ان اراك مهزوما كما رأيتك اليوم .

سير اندريه: يخيل اليّ احيانا ان نصيبي من الذكاء لا يتعدى مستوى الرجل العادي . غير اني احب كثيرا تناول لحم العجل .

وأعتقد بأن هذا يسيء الى ذكائي •

سير طوبي : لا أشك بذلك •

سير اندريه: غدا سأمتطي حصاني وأعود الى منزلي •

سير طوبي : ماذا تعني ايها الفارس العزيز ؟

سير اندريه: كنت أتمنى لو اني قضيت في تعلم اللغات وقتا مماثلا للمدة التي كرستها لفن امتشاق الحسام ، والرقص وصراع الخنازير • سأعود غدا الى منزلي ، لان ابنة اخيك لا ترغب في رؤية احد ، ولأن الدوق الذي يسكن بالقرب من هنا يغازلها •

سير طوبي : هي لا تحب الدوق ، وقد اقسمت انها لن تتزوج رجلا يفوقها منزلة او ذكاء او سنا • ولن تحنث بيمينها •

سير اندريه: سأمكث هنا شهرا آخر ، لاني رجل غريب الاطوار ، احب حفلات الرقص التنكرية •

سير طوبي : هل انت بارع في مثل هذه التفاهات ، ايها الفارس المغوار ؟

سير اندريه: اجيدها مثل اي رجل في مقاطعة إلليري بشرط ألا يكون من رؤسائي • ومع ذلك ، انا أربأ بأن أقارن في هذا المضمار برجل عجوز •

سير طوبي : لماذا تخفي مهارتك هذه ؟ هل نعيش في عالم يفرض علينا اخفاء جدارتنا ؟ أعتقد بأن ساقك مفتولة العضلات ؟

سير اندريه: أجل ، انها على قدر كبير من الصلابة • هل نرتجل بعض الملاهي ؟

سير طوبي : وما عسانا نفعل افضل من ذلك ؟ هل نحن من مواليد برج الثور ؟

سير اندريه: الثور يؤثر على الضلوع والقلب •

سير طوبي : بل على الفخذ والساق • (يخرجان) •

المشهد الرابع

في قصر الدوق

(يدخل فلنتان وفيولا وقد ارتدت ملابس خادم)

فلنتان : اذا استمر الدوق في اغداق نعمه عليك ، يا سيزاريو ، ستنال حظوة عظيمة في عينيه • اذ انك لم تعد غريبا عنه ، رغم انك لم تعرفه الا منذ ثلاثة ايام •

فيولا : هل تخشى تقلبه ام تخشى اهمالي حتى تشك في استمراره في حسن معاملته لي ؟ هل هو متقلب في مشاعره ؟

فلنتان : كلا • صدقني •

(يدخل الدوق وكوريو وبعض رجال الحاشية)

فيولا (تخاطب فلنتان) : شكرا ، ها هو مقبل نحونا •

الدوق : من رأى سيزاريو ؟

فيولا : انا هنا ، رهن اشارتك ، يا سيدي •

الدوق (يخاطب أفراد حاشيته) : ابتعدوا قليلا (يخاطب فيولا) يا سيزاريو، انت الآن تعلم كل شيء عني ، لاني كشفت لك خفايا افكاري • فعليك ان تحثّ خطاك نحوها ، ولا تدعها تصدك • ابقَ واقفا امام بابها وقل لخدمها انك لن تغادر منزلها قبل ان تحظى بمقابلتها•

فيولا : بدون شك ، يا سيدي • اذا كانت مستسلمة الى احزانها ، كما بلغني ، فلن تستقبلني •

الدوق : قم بأي عمل ، تجاوز جميع حدود اللياقة ، ولا تعد بدون نتيجة •

فيولا : لنفترض اني تمكنت من التحدث اليها ، فماذا اقول لها ؟

الدوق : كاشفها بحبي لها ، وباعجابي وبتعلقي بها ، وستنجح في تصوير اهتمامي بها • فسماعها ذلك من فمك ايها الفتى ، افضل مما لو صوّره مبعوث ذو مهابة ووقار •

فيولا : لا أظن ذلك ، يا سيدي •

الدوق : بل انا واثق من النتيجة : ايها الفتى• فأنت أشبه بفتاة، ونعومة صوتك تساعدك على القيام بدور المرأة• اعلم ان برجك قد اختارك لهذه المهمة • سيصحبك اربعة او خمسة اشخاص • واذا شئتم اذهبو جميعا برفقته لاني اكون سعيدا عندما ابقى وحيدا • اذا وفّقت في مهمتك ستكون حرا مثل

سيدك ، وستظل ثروتك حكرا عليك •

فيولا : سأتغزل بسيدتك ما استطعت • (على حدة) تبأ له من صراع مرهق • كيف أتغزّل به حين اريد ان اكون زوجة له •
(يخرج الجميع) •

المشهد الخامس

في منزل اوليفيا

(تدخل ماريا ومعها فاست)

ماريا : قل لي اين كنت ، وإلا لن اعذرك • ستأمر سيدتي بشنقك بسبب تغيبك •

فاست : لتأمر بشنقي • فمن كان مشنوقا في هذه الدنيا لن يخشى شد الحبل •

ماريا : اوضح ما تقصد قوله •

فاست : لن يرى شيئا يرهبه •

ماريا : لقد اجبت ببراعة • استطيع ان اقول لك من اين جئت • وبهذا التعبير لا اخشى شد الحبل •

فاست : من اين انتِ ، يا سيدتي ماريا ؟

ماريا : من الحرب . يمكنك ان تقول هذا في حماقتك .

فاست : ألا انعم الله بالذكاء على من يتمتعون بالنباهة . أما بالنسبة الى الحمقى فأنى لهم ان يستخدموا ما ليس لديهم من المذاهب .

ماريا : ستشنق لانك تغيبت طوال هذه المدة ، بل ستطرد . وهل عقاب الطرد يوازي الشنق بالنسبة اليك ؟

فاست : الشنق افضل من الزواج غير الموفق . اما فيما يتعلق بالشنط فالصيف يتدبر امره .

ماريا : انت اذاً مصمم .

فاست : نعم صممت على امرين .

ماريا : معنى ذلك انك لم تصمم على اي شيء .

فاست : وهو كذلك . إمضي في طريقك . اذا عدل سير طوبي ذات يوم عن معاقرة الخمرة ، فستكونين انت كثر نساء مقاطعة إلليري سرورا .

ماريا : اخرس . يا لك من تافه . كفى ، فالسيدة مقبلة . اسمع نصيحتي وقدم لها اعتذارك بكل فطنة (تخرج) .

(تدخل اوليفيا وملفوليو)

فاست : اذا حسن لديك ايها الظريف ، دع ذهني يتوقد ، لان العقول المتطرفة التي تظن انها تحتكر المواهب غالبا ما تكون حمقاء . اما انا فرغم قناعتي بأني لا امتلك كثيرا من المواهب

أعتبر نفسي معتدلا • لان المثل يقول ان المجنون المتبصّر
افضل من العاقل الاحمق •

اوليفيا : خذوه • لا اريد مجانين هنا •

فاست : ألا تسمعون ايها الاغبياء ؟ خذوا هذه السيدة • لا مكان هنا للمجانين •

اوليفيا : يا لك من مجنون هزيل • لا اريد بعد الآن ان اراك هنا ، ما دمت قد فقدت نزاهتك •

فاست : النقص الذي ترينه فيّ ، يمكن اصلاحه • فضعفي يمكن التغلب عليه بتناولي مزيدا من اللحم الجيد • وقلة نزاهتي يمكن اصلاحها بالنصائح المفيدة • سيدتي تقول ان لا مكان للمجانين هنا • وبالتالي انا اكرر طلبي ان تأخذوا هذه السيدة من هنا •

اوليفيا : لقد امرت بأن يأخذوك انت •

فاست : يا سيدتي ، دعيني اثبت لك انك مجنونة •

اوليفيا : هل تستطيع اثبات ذلك ؟

فاست : بكل براعة ، يا سيدتي •

اوليفيا : هات برهانك •

فاست : لاجل ذلك ، عليّ ان اسألك كأننا في التعليم الديني • اما انت فعليك ان تجيبي على جميع اسئلتي •

اوليفيا : فليكن ما تريد ، يا سيدي • انا مستعدة لمناقشتك برهانك نظرا الى عدم انشغالي بتسلية اخرى •

فاست لماذا انت حزينة ، يا سيدتي ؟

اوليفيا : بسبب وفاة اخي ، ايها المخبول .

فاست : نفسه في جهنم ، على ما أعتقد ، يا سيدتي .

اوليفيا : لا ، بل نفسه في السماء ، ايها الغبي .

فاست : انت اذاً مجنونة ايتها السيدة ، لانك حزينة بسبب وجود نفس اخيك في السماء . خذوها ، فلا مكان للمجانين هنا ، ايها السادة .

اوليفيا : ما رأيك بهذا المجنون يا ملفوليو ؟ هل بالامكان اصلاحه .

ملفوليو : بالامكان اصلاحه . ولو تطلب الامر اذاقته اهوال الموت . العاهة تقضي على الانسان العاقل ، بينما تصلح دائما احوال المجنون .

فاست : ألا بلاك الله ، يا سيدي بعاهة عاجلة ليكتمل بها جنونك . سير طوبي مستعد لان يقسم بأني لست ثعلبا وبأنك لست سوى ابله .

اوليفيا : ما ردك على هذا يا ملفوليو ؟

ملفوليو : انا أتعجب من سموكِ كيف ترتاحين الى معاشرة مثل هذا النذل الذي رأيته البارحة مهزوما امام احد المجانين أمثاله. ألا ترينه مرتبكا ؟ انا اعتبر ان العقلاء هم الذين يسرّون بمشاهدة مثل هؤلاء المجانين وكأنهم هم انفسهم مجانين .

اوليفيا : انت مصاب بمرض الانانية ، يا ملفوليو . عندما يكون المرء صاحب خلق كريم ، تراه يقدر الامور حق قدرها . والمهرج

الماهر الذي يمزح فقط لا يُعتبر سيء النية • وكذلك الرجل العاقل الذي ينتقد فقط يفعل ما يسرّ الآخرين •

فاست : ليمنحك برجك موهبة الكذب ، لانك اثنيت كثيرا على المجانين •

(تدخل ماريا)

ماريا : يا سيدتي ، في الباب شاب نبيل يريد التحدث اليك •

اوليفيا : هل هو آتٍ من قبل الدوق اورسينو ؟

ماريا : لا أعلم ، يا سيدتي • انه شاب جميل يصحبه موكب رفيع المستوى •

اوليفيا : مَن مِن رجالي يوقفه هناك ؟

ماريا : سير طوبي ، نسيبك ، يا سيدتي •

اوليفيا : ارجوك ان تبعديه من هنا ، ان تكلم كمجنون • (تخرج ماريا) • انت يا ملفوليو ، اذا فهمت ان الرسول من قبل الدوق ، اذهب وقل له : أني مريضة او اني خرجت من المنزل • قل له ما تريد لأتخلص منه • (يخرج ملفوليو) ألا ترى يا سيدي ، ان ألاعيبك قد عفا عليها الزمن ولم تعد تنطلي على احد ؟

فاست : لقد كلمتني ، يا سيدتي ، كما لو كنت والدة ابن بكر مصاب بالجنون ، لا أضله جوبيتار • ها قد وصل احد اقاربك وهو نظير امه الثرثارة •

(يدخل سير طوبي)

اوليفيا : اقسم بشرفي بأنك نصف سكران • من في الباب ، يا عمي ؟
سير طوبي : رجل نبيل •
أوليفيا : رجل نبيل ؟ ومن هو ؟
سير طوبي : رجل نبيل يقف في الباب • (يخاطب فاست) حسنا ، ايهـــا المجنون •
فاست : يا سير طوبي •••
اوليفيا : كم تبدو منهوكا ، يا عمي • فالوقت لا يزال مبكرا •
سير طوبي : ما هذه الوقاحة ؟ انا اكره الوقاحة • هناك من يقف في الباب•
اوليفيا : من هو ؟
سير طوبي : انا لا أهتم به ولو كان الشيطان بعينه • صدقيني• (يخرج)•
اوليفيا : هل يشبه السكران ، يا ايها المجنون ؟
فاست : يشبه غريقا غبيا مجنونا • الكوب الاول من الخمر يجعله غبيا ، والثاني يجعله مجنونا ، والثالث يغرقه •
اوليفيا : اذاً ، بلغ عمي الدرجة الثالثة من السكر ، وغرق • هيـــا اعتني به •
فاست : ما زال مجنونا فقط يا سيدتي • والمهرج سيعتني بـــه (يخرج) •

(يدخل ملفوليو)

ملفوليو : الشاب الغريب الاطوار الواقف هناك ، يا سيدتي ، يؤكد انه يريد التحدث اليك • وقد قلت له انك مريضة • فزعم

انه علم مسبقا بذلك ، ومع هذا ، اتى للتحدث اليك • وقلت له انك نائمة . فزعم ايضا انه علم مسبقا بالامر ومع هذا ، اتى للتحدث اليك • ماذا تريدين ان اقول له ، يا سيدتي ؟ يبدو انه يرفض الاعتذارات التي نقدمها له للحيلولـة دون مقابلته اياك •

اوليفيا : قل له اني لا أود التحدث اليه •

ملفوليو : هذا ما رددته له مرارا • لكنه مصرّ على البقاء واقفا في الباب ، يرغب في التحدث اليك مهما كلفه الامر•

اوليفيا : أي نوع من الرجال هذا الوقح ؟

ملفوليو : هو انسان مثلنا •

اوليفيا : أي سلوك يتبع هذا الرجل ؟

ملفوليو : انه سيىء الخلق ، يزعم نه يريد ان يكلمك شئتِ او أبيت •

اوليفيا : اي نوع من الاشخاص هو ؟ وكم عمره ؟

ملفوليو : يعتقد بأنه مفطوم حديثا عن ثدي أمه • لانه يتكلم بجسارة، وهو ذو وجه نضير •

اوليفيا : دعه يدخل ، واستدعِ لي وصيفتي •

ملفوليو : ايتها الوصيفة ، سيدتك تدعوك •

اوليفيا : اعطني خماري وضعيه على وجهي • سأستمع مرة اخرى الى مبعوث اورسينو •

(تدخل فيولا)

فيولا : من منكما سيدة المنزل ؟

اوليفيا : وجّهي سؤالك اليّ فأجاوب عليه • ماذا تريدين ؟

فيولا : ارجوك ايتها الحسناء ان تقولي لي ، هل انت سيدة المنزل؟ لاني لم أركِ من قبل • فأنا اكره ان يذهب كلامي أدراج الرياح • لانه بالاضافة الى إحكام صياغته اجهدت نفسي في حفظه ، فلا تدعيني عرضة للازدراء ، اذ ان اي تصرف غير لائق يجرح احساسي •

اوليفيا : من ارسلك ، يا سيدتي ؟

فيولا : لا استطيع ان أتفوه الا بما تلقنته • وهذا السؤال خارج عن مهمتي• ايتها السيدة اللطيفة ، قولي لي بكل بساطة ، هل انت سيدة المنزل ام لا لأستهل خطابي ؟

اوليفيا : هل انت ممثل ؟

فيولا : لا ، أؤكد لك ذلك من أعماق قلبي ، وأقسم لك ايضا بأني لست الشخص الذي أمثله • هل انت سيدة المنزل ؟

اوليفيا : نعم انا سيدة المنزل •

فيولا : سأستهل خطابي المعد لمديحك وأكشف لك عن مهمتي •

اوليفيا : أدخل في صلب الموضوع • فأنا اعفيك من المديح •

فيولا : لقد اجهدت نفسي في حفظه ، وفيه الكثير من الشعر •

اوليفيا : هذا يعني انه خيالي • ارجوك ان تحتفظ به لنفسك • لقد علمت بأنك كنت وقحا عندما وقفت في بابي ، وسمحت

بقبولك من قبيل الفضول لأراك ، لا لاستمع اليك . فاذا كنت مجرد مجنون ، انسحب . واذا كنت عاقــلا ، اختصر كلامك . فأنا لست مستعدة للدخول في حوار غير متماسك ولا موزون .

ماريا : ان اردت الذهاب من هنا ، يا سيدي ، فهذا هو طريقك .

فيولا : لا ، ارجوك (تخاطب اوليفيا) هدئي روع هـــذا العملاق الواقف الى جانبك يا سيدتي .

اوليفيا : قل لي ، ماذا تريد ؟

فيولا : انا رسول ...

وليفيا : لا شك في انك جئت لتعلن لي عن امر مرعب ، لانك تبدو في غاية الخوف والجزع . اوضح لي رسالتك .

فيولا : رسالتي ، عليّ ان أبلغك اياها سرا . فلست طالب اكرام ولا معلن حرب . انا احمل غصن الزيتون بيدي ، وكلامي لا ينطوي الا على السلام والوئام .

اوليفيا : مع ذلك ، كانت مقدمتك قاسية . فمن انت ، وماذا تريد ؟

فيولا : القساوة التي ابديها هي مجرد دور مسرحي تعلمته . أما من انا ، وماذا اريد ، فهذا يبقى سرا كالبكارة . هذه الكلمة مقدسة بالنسبة اليكِ ، وهي بذيئة بالنسبة الى اية امــرأة سواك .

اوليفيا (تخاطب ماريا) : دعينا وحدنا . اريد سماع هذه الكلمة المقدسة (تخرج ماريا) والآن ما هو النص الذي تريد ابلاغي اياه ؟

فيولا : ايتها السيدة الجميلة ...

اوليفيا : قلت ، ما هو النص الذي تريد ابلاغي أياه ؟

فيولا : النص في قلب اورسينو .

اوليفيا : في قلبه ؟ في اي قسم من قلبه ؟

فيولا : في اول قسم منه .

اوايفيا : لقد قرأته ، ووجدته محض كفر . هل عندك ما تريـــد ان تقوله بعد ؟

فيولا : دعيني أشاهد وجهك ايتها السيدة الحسناء .

اوليفيا : هل ارسلك سيدك لتتحدث الى وجهي . ها قد ابتعدت عن نصك . لكني سأريك وجهي . (تنتزع الخمار عن وجهها) انظر ، هذا ما انا عليه حاليا . هل رأيت ما يسرك ؟

فيولا : هذا رائع . اذا كان الله وحده هو الذي صنعه .

اوليفيا : ثق بأنه يقوى على الريح والمطر .

فيولا : هذا جمال عجيب التكوين . هذا الاحمرار وهــذا البياض صاغتهما يد الطبيعة بكـــل اتقان يا سيدتي . ستكونين اقسى المخلوقات اذا حملت معك كل هذه المفاتن الى القبر دون ان تتركي صورة عنها في هذا العالم .

اوليفيا : لن اكون قاسية القلب الى هذا الحد . سأترك صورة عــن مفاتني في وصيتي . هل ارسلك سيدك الى هنا لتعجب بي؟

فيولا : انا اعلم بما انت عليه . انت كثيرة الاعجاب بنفسك . لكنك تظلين جميلة ولو اصبحت شيطانا . سيدي يحبك ، واعلمي

ان حبا كهذا ينبغي ان يكون مبادلا •

اوليفيا : كيف يحبني ؟

فيولا : يحبك حتى العبادة ، بدموع سخية وتأوهات ملتهبة •

اوليفيا : سيدك على علم بتفكيري • فأنا لا استطيع ان احبه• مع ذلك أتصوره رجلا فاضلا ؛ وأعلم بأنه نبيل وسليل بيت أصيل ، ويتمتع بشباب غض ، وهو عفيف كريم الاخلاق ومثقف، شجاع ، حسن الهندام رشيق القوام • ورغم ذلك كله ، انا لا استطيع ان احبه • وكان ينبغي عليه ان يعلم ذلك ، منذ وقت طويل •

فيولا : لو كنت احبك كما يحبك سيدي الذي يمضي حياته في الحرمان والتقشف لاجلك ، لما رأيت مبررا لرفضك هذا •

اوليفيا : ماذا كنت تفعل ؟

فيولا : كنت أنصب خيمة امام بابك ، وأنظم أشعارا عاطفية عن حبي المحتقر ، انشدها عاليا في عتمة الليل ، وأصرخ متلفظا باسمك حتى يبلغ صداه التلال ، ولا أنقطع عن تكرار هذا حتى تشفقي عليّ •

اوليفيا : من اي بيت تنحدر ؟

فيولا : انا رجل نبيل ، يفوق اصلي ثروتي • ومع ذلك ، ثروتي تكفيني •

اوليفيا : عد الى سيدك • فأنا لا استطيع ان احبه • وليكفّ عن ارسالك اليّ • الا اذا اردت ان تعود صدفة لتخبرني كيف

كان وقع هذا الرد عليه • وداعا اشكرك • انفق هذا على نفسك من قبلي (تعطيه محفظة) •

فيولا : لست رسولا مأجورا ، يا سيدتي • فاحتفظي بسحفظتك • ينبغي ان تقدمي المكافأة لسيـــدي ، لا لشخصي • ألا ليت الحب يحوّل قلب من تحبينه الى صخر ، ويجعل حبك وحب سيدي يلقيان الازدراء • وداعا ايتها الجميلة القاسية (تخرج) •

اوليفيا : من اي بيت تنحدر ؟ تقول : «انك رجل نبيل ، يفوق اصلك ثروتك ، ومع ذلك ، ثروتك تكفيك» • اقسم لي بأنك انت هو • ان لهجتك ووجهك وشكلك ومشيتـــك وروحك ، جميعها تثبت نسبك • لكن ، مهلا ، لا تتسرعي يا اوليفيا • هل اتخذ السيد زيّ الخادم ؟ هل مثل هذه الخدعة تحل المشكلة ؟ اني اشعر بمفاتن هذا الشاب تلج عينيّ عنوة • فالارجح انه هو • ها قد أقبل ملفوليو •

(يدخل ملفوليو)

ملفوليو : انا رهن شارتك ، يا سيدتي •

اوليفيا : اسرع وراء هذا الرسول الخبيث الذي بعث به اليّ الدوق• لقد ترك هنا هذا الخاتم رغما عني • • قل له اني لا أقبله، لا أريد ان تغر معلمه احلام كاذبة • انا لست له • واذا اراد هذا الشاب ان يمر من هنا غدا سأشرح له لماذا رفض

معلمه . اسرع يا ملفوليو .

ملفوليو : سمعا وطاعة ، يا سيدتي . (يخرج) .

اوليفيا : لا أعلم ماذا أفعل . وأخشى ان تكون عيني قد سحـــرت خيالي كثيرا . ايها القدر اظهر قوتك . نحن لا نملك زمام امورنا . فما هو مقدّر لنا لا بد من وقوعه . (تخرج) .

الفصل الثاني

المشهد الاول

في مسكن على الشاطىء

(يدخل انطونيو وسيبستيان)

انطونيو : ألا تريد الاقامة طويلا ، ولا تريد ان أصحبك ؟

سيبستيان : كلا ، ارجوك . ان برجي يرسل الي النور شاحبا ، وقدري الملعون قد يؤثر على قدرك . فأستحلفك اذاً ان تدعني أتحمل مصائبي بمفردي . قد أسيء مكافأتك على صداقتك لي اذا تركتك ترزح تحت قسم منها .

انطونيو : دعني أعرف فقط الى أين انت ذاهب .
سيبستيان : لا ، لا ، لان طريقي مليء بالغرابة والتهور . لكني ألاحظ انك تتمتع باحساس مرهف . انت لا تريد ان تنتزع مني ما اريد الاحتفاظ به لنفسي ، وهذا ما يدفعني بقوة الى البوح لك بسري . إعلم اذآ ، يا انطونيو ، اني ادعى سيبستيان رغم اني اتخذت لي اسما آخر هو اسم ردريكو . والدي اسمه سيبستيان دي مسّالين ، وأعتقد بأنك سمعت به . لقد رزق توأمان انا وشقيقتي التي ولــــدت معي في ذات النهار . كنت أتمنى لو شاءت السماء ان ننهي معا حياتنا كما بدأناها سوية . لكنك انت قررت عكس ذلك . وقبل ساعة تقريبا من انتشالك اياي من أعماق اللجة غرقت فيها اختي .
انطونيو : يا للأسف . تبآ له من يوم مشؤوم .
سيبستين : رغم انها تشبهني الى حد كبير ، فقد كانت مشهورة بجمالها ، وكانت لها اخلاق ترغم حتى حسّادها على الاقرار بروعتها . يا للاسف ! لقد غرقت في مياه البحر المرة ، وينبغي عليّ ن اغرق ذكراها في مياه أكثر مرارة ايضا .
انطونيو : اعذرني ، يا سيدي على ضيافتي غير اللائقة بمقامك .
سيبستيان : اعذرني انت يا انطونيو على ما سببته لك من ازعاج .
انطونيو : اذا كنت لا تريد ان تجرح حبي لك جرحا بليغا ، دعني اصبح خادما لك .
سيبستيان : اذا كنت لا تريد ان تخسر الشخص الذي انقذته ، كف عن

النجاح • وداعا للمرة الاخيرة • اني مرهف الحس حتى ان
عيني تخونني لدى اول مناسبة اني من هذا القبيل اشبه
والدتي • وأنا ذاهب الى قصر الدوق أورسينو • وداعا •

انطونيو : لتصحبك نعم الباري • (يخرج سيبستيان) اعدائي كثيرون
في قصر اورسينو • ولولا ذلك للحقت بك الى هناك بسرعة•
لكني احبك الى حد اني أهزأ بجميع المخاطر • انا ذاهب •
(يخرج) •

المشهد الثاني

في احد الشوارع

(تدخل فيولا يتبعها ملفوليو)

ملفوليو : ألم تكن منذ برهة مع الكونتيس اوليفيا ؟

فيولا : أجل ، منذ لحظة يا سيدي • ولم يمض على مغادرتي اياها
سوى الوقت الذي استغرقه وصولي الى هذا المكان بخطى
معتدلة •

ملفوليو : هي تعيد اليك هذا الخاتم • كان بامكانك ان توفر عليّ عناء
حمله اليك • وتريد منك ان تؤكد لسيدك انها لا تحبه ،

وأن لا تعود مجددا الى مقابلتها في هذا الموضوع ، الا اذا اردت ان تطلعها على حالة سيدك اثر تلقّيه رفضها • والآن، خذ هذا •

فيولا : لقد قبلت هذا الخاتم مني • لذلك لا اريد استعادته •

ملفوليو : انت ألقيت به اليها بكل وقاحة ، لان ارادتها هي ان يعاد اليك • وها هو ملقى على لارض امام عينيك فتناوله ، وإلا اصبح ملكا لعابري السبيل • (يخرج بعد ان يرمي الخاتم عند قدمي فيولا) •

فيولا (تلتقط الخاتم) : لم اترك لها خاتما • ماذا تريد هذه السيدة ؟ هل اعجبها شكلي ؟ القدر لا يريد ذلك • فقد تأملتني مليا حتى انها بدت شاردة الذهن وهي تتحدث اليّ • هي تحبني بدون شك ، وتدعوني مجددا الى زيارتها بواسطة هذا الرسول الخشن • هي لا تريد خاتم سيدي • لكنه لم يرسل اليها خاتما قط • انا صاحب الخاتم • واذا كان الامر كذلك ، اينها المرأة المسكينة ، فمن الافضل لك ان تعشقي رؤيا من ان تهويني • ايها التخفّي ، انت انتهاك يستغله عدو الجنس البشري ببراعة • كم هو سهل على المخادعين المهرة ان يؤثروا في قلوب النساء الضعيفات • مرد ذلك هو ضعفنا وليس شخصنا ، وسلوكنا هو صورة طبق الاصل عن نوعية تكويننا • كيف يمكن تسوية هذه المسألة ؟ سيدي يحبها كثيرا ، بينما انا مغرمة به ، وهي رغم ازدرائها متيمة

بي • الى اين سيصل بنا كل هذا ؟ انا كرجل لا يسعني ان احظى بحب سيدي ، ولا كامرأة كما انا الآن في الواقع • يا للأسف ! كثيرة هي التنهدات غير المجدية التي اتنزعتها من فم المسكينة اوليفيا • ايها الزمن ، ان حل هذه المسألة منوط بك وحدك اذ يتعذر عليّ انا حلها • (تخرج) •

المشهد الثالث

في منزل اوليفيا

(يدخل سير طوبي وسير اندريه)

سير طوبي : اقترب يا سير اندريه • بقاء المرء خارج سريره بعد منتصف الليل يعني انه استيقظ باكرا • انت تعرف ذلك •

سير اندريه: لا ، لا اعلم ذلك • ما اعلمه هو ان المرء اذا استيقظ متأخرا فهذا يعني انه استيقظ متأخرا •

سير طوبي : انا اكره الاستنتاج الخاطيء كما اكره كأسا فارغة • يقال ان كياننا مزيج من اربعة عناصر •

سير اندريه: أعتقد بأنه مزيج من الاكل والشرب •

سير طوبي : انت عالم • لنأكل اذاً ونشرب • يا ماريا ، اعطنا ابريــــق

الخمر .

سير اندريه: انظر ، ها هو المجنون قادم الينا .

فاست : حسنا ، ايها الاحباء . ألم تسمعا بالثلاثية الموسيقية التي ألفتها ؟

سير طوبي : اولا ، اهلا بك ، ايها الحمار . والآن أسمعنا مطوعتك الموسيقية .

سير اندريه: اقسم بأن للمجنون حنجرة رائعة . انا اعطي اربعين شلنا مقابل الحصول على ساقٍ وعلى صوت احد المجانين . كنت رائعا في هزلك مساء البارحة .

سير اندريه: والآن أسمعنا اغنيتك .

فاست : هل تريدان اغنية غرامية ام اغنية اخلاقية ؟

سير طوبي : اغنية حب ، اغنية عشق .

سير اندريه: أجل ، أجل ، لاني لا أهتم البتة بالاخلاق .

فاست (يغني) :

حبيبتي الى اين تمضين مسرعة ؟
ألا قفي واسمعي ، لقد وصل حبيبك المخلص
الذي يحسن الغناء بصوت عالٍ وصوت منخفض .
لا تذهبي بعيدا ايتها الحسناء .
ان كل تنقل يتوقف عندما يلتقي حبيبان
وابن الحكيم يعلم ذلك .

سير اندريه: رائع .
سير طوبي : حسن ، حسن .

فاست

ما الحب ؟ نه لا يكمن في الآتي .
الفرح القائم ، له بهجة الحاضر .
اما هو في المستقبل فانه غير مؤكد
لا يربح الانسان شيئا بتعلقه بالمهل
تعالي اذاً ايتها الجميلة وقبليني
لان الشباب نسيج لا يمكن ان يدوم .

سير اندريه: يا له من صوت شجي !
سير طوبي : يا له من نفَس عاطر .
سير اندريه: يا له من صوت شجي وعاطر !
سير طوبي : وماذا بعد ؟
سير اندريه: لننشد اللحن الذي يقول مطلعه : إخرس آيها النذل . انا مرغم على تسميتك نذلا ايها الفارس .
سير طوبي : ليست المرة الاولى التي احمل فيها احدا على مناداتي بهذا الاسم . إبدأ ايها المجنون . فاللحن يبدأ هكذا : اخرس .
فاست : اذا كنت سأصمت ، فلن ابدأ بتاتا .
سير اندريه: هيا ابدأ . (ينشد الثلاثة مقطوعة موسيقية ثلاثية الاصوات).

(تدخل ماريا)

ملفوليو : هل هذا معقول ؟
ماريا : ماذا تفعلون هنا ؟ اذا لم ترسل سيدتي وكيلها ملفوليــــو ليطرحكم خارجا ، فلا تثقوا بي بعد الآن •
سير طوبي : السيدة من اصل صيني ، ونحن رجال دولة ، وملفوليو رجل ماكر ، ونحن ثلاثة رفاق سعداء • ألستُ من اقاربهــا • (يغني) •
كان رجل في بابل ، اينها السيدة ، اينها السيدة •
فاست : و في غاية السعادة •
سير اندريه: أجل •
سير طوبي (يغني) : في الشهر الثاني عشر من شهر كانون الاول •
ماريا : أستحلفكم بالله ان تسكتوا •

(يدخل مالفوليو)

ملفوليو : هل انتم مجانين ، ايها السادة ؟ وإلا ، فمن انتم اذاً ؟ هــل فقدتم كل تفكير وكل حس سليم وكل ادب حتى تزعقوا مثل بائعي الاواني النحاسية في مثل هذه الساعة من الليل ؟ هل تعتبرون منزل السيدة حانة حتى تنشدوا اغانيكم هنـــا بصوت عالٍ ؟ هل فقدتم رصانتكم ، فبتّم لا تحترمـــون الدار ولا من فيها ؟
سير طوبي : لقد حافظنا على الايقاع في انشادنا •
ملفوليو : يا سير طوبي ، عليّ ان اكون صريحا معك • لقد كلفتنــي السيدة بأن اقول لك انها مستعدة لاستقبالك • لكنها تكره

ما انت عليه من الفوضى . فاذا كنت مستعدا لان تقلع عن سلوكك السيىء فأهلا بك ، وإلا فانها على استعـداد لان تقول لك وداعا بعد ان تستأذن منها اذا شئت .

سير طوبي (يغني) : وداعا يا عزيزتي ، اذ ينبغي لي ان أرحل .

ماريا : هيا يا سير طوبي .

فاست (يغني) : ان عينيه تنبئان بأن حياته اوشكت على الانتهاء .

ملفوليو : هل هذا معقول ؟

سير طوبي (يغني) : ولكنني ان اموت ابدا .

فاست : انت تكذب .

ملفوليو : هذا شرف كبير لك .

سير طوبي (يغني) : هل اقول له ان يرحل ؟

فاست (يغني) : ومتى ستفعل ذلك ؟

سير طوبي (يغني) : هل اقول له ان يرحل دون ان اشكره ؟

فاست (يغني) : لا ، لا ، لا . لن تجرؤ على ذلك .

سير طوبي : تقول اننا نزعق ؟ انت كاذب . انت لست سوى وكيل . هل تعتقد بأنك اذا كنت فاضلا ، لم يبق من أكل ولا شرب.

فاست : ويعتقد بأن نبتة الزنجبيل ستحرق أفواهنا .

سير طوبي (يخاطب فاست): انت على صواب (يخاطب ملفوليـو) اذهب واجعل قلادتك بلب الخبز . يا ماريا ، اعطيني مزيدا من الخمـر .

ملفوليو : يا سيدتي ماريا ، اذا كنت تقدرين فضل السيدة عليك، امتنعي

عن القيام بمثل هذا العمل غير اللائق • اقسم لك بأنها ستعلم بكل هذا (يخرج) •

ماريا : اذهب من هنا ، ودع أذنيك تهتزان • عزيزي سير طوبي ، عليك ان تصبر هذه الليلة فقط • سيدتي تبدو مضطربة منذ ان زارها خادم الدوق الشاب • اما بالنسبة الى ملفوليو ، فدعني أتدبر امره بنفسي • اذا لم اجعل منه أضحوكة للناس اجمعين ، فثق بأني لا املك من الذكاء ما يمكنني من ان أتمدد على سريري •

سير طوبي : هيا حدثينا عنه •

ماريا : يبدو على هذا الرجل من وقت الى آخر ، انه من المتزمتين في أمور الدين •

سير اندريه: اذا ثبت لي ان الامر كذلك ، فأنا سأضربه كما تضرب الكلاب •

سير طوبي : لكن ما هو السبب الذي يبرر موقفك هذا ؟

سير اندريه: لديّ اسباب كافية •

ماريا : هو شيطان ، احمق يلقي بحِكَمه على الناس • هو يحب ذاته ويعتقد بأنه لا يمكن ان يراه احد دون ان يحبه ، لما هو علية من الكمال • فلهذه الاسباب مجتمعة سأنتقم منه •

سير طوبي : ماذا ستفعلين ؟

ماريا : سألقي في طريقه رسالة غرام ، ارسم فيها ملامح وجهه وعينيه وجبينه بحيث يعتقد بأن الرسالة موجهة اليه • فخطي

يشبه كثيرا خط السيدة ابنة اخيك •

سير طوبي : هذا رائع • سيظن ان الرسالة موجهة اليه من قبل ابنة اخي المغرمة به •

ماريا : هذا ما اصبو اليه •

سير اندريه: وهكذا يصبح حمارا •

ماريا : وهو كذلك •

سير اندريه: سيكون هذا عملا رائعا •

ماريا : سيسبب لنا مرحا لا يوصف • وستكونان في المكان الـذي سيجد فيه الرسالة لتدوّنا تعليقاته عليها • الآن اذهبا الى النوم وفكرا بما سيحصل غدا • وداعا •

سير طوبي : اسعدت مساء (تخرج ماريا) •

سير اندريه: أقسم بأنها فتاة ممتازة •

سير طوبي : اراها تحبني • فما رأيك بذلك ؟

سير اندريه: لقد كنت محبوبا طوال ايامك الماضية •

سير طوبي : هيا نذهب الى النوم • من الافضل ان تحضر مزيـــدا من المال •

سير اندريه: اذا لم أحظ بابنة اخيك ، سيخيم عليّ ضيق عظيم •

سير طوبي : قلت لك ، احضر مزيدا من المال ، واذا لم تحظ في النهاية بابنة اخي اعتبرني من الاشرار •

سير اندريه: اذا رفضتها ، لا تعتمد عليّ بعد الآن • لكن عاملنـــي كما تشاء •

سير طوبي : تعال نتناول بعض الخمر • فقد تأخرنا في الذهاب الـــى النوم • تعال : ايها الفارس ، تعال • (يخرجان) •

المشهد الرابع

في قصر الدوق

(يدخل الدوق وفيولا وكوريو وآخرون)

الدوق : أسمعوني بعض الموسيقى • صباح الخير ايها الاصدقاء • أسمعني يا سيزاريو ذاك النشيد الذي غنيته الليلة البارحة، فقد اثلج صدري اكثر من هذه الالحان الخفيفة • هيا انشدنا مقطعا واحدا فقط •

كوريو : يا سيدي ، من يستطيع انشاده ليس هنا •

الدوق : من الذي انشده اذاً ؟

كوريو : فاست المهرج • وهو مجنون كان يحبه والد السيـــــدة اوليفيا كثيرا • ولا بد من ان يوجد الآن في احد أرجـــاء القصر •

الدوق : اذهب وابحث عنه • وبانتظار عودته ، أسمعوني بعـــض الموسيقى • (يخرج كوريو • تعزف الموسيقـــى • يخاطب

فيولا) اقترب ايها الخادم • اذا احببت ذات يوم ، فاذكرني
لان جميع المحبين مثلي متقلبين في كل شيء ، باستثناء
تفكيرهم المستمر بمن يحبون • ما رأيك بهذا اللحن ؟

فيولا : انه صدى في الاعماق حيث ينتصب عرش الحب •

الدوق : انت تتكلم ببلاغة عن الحب • أقسم بحياتي : بأن نظرك
مفتون باحدى الحسناوات . أليس كذلك ؟

فيولا : هذا ما حصل ، يا سيدي •

الدوق : اي نوع من النساء هي التي تحبها ؟

فيولا : لا شك في انها تعجبك •

الدوق : كم عمرها ؟

فيولا : هي في مثل سنك ، يا سيدي •

الدوق : اذا ، لابد من ان تكون متقدمة في العمر • عندما تختار
المرأة زوجا اكبر منها سنا . ففي الغالب تحظى بزوج رصين•
لان اهواءنا نحن معشر الرجال تبقى اكثر تقلبا واكثر ضياعا
من اهواء النساء •

فيولا : أظن ذلك ، يا سيدي •

الدوق : لذلك عليك ان تختار حبيبة اصغر منك سنا ، لان النساء
كالورود التي لا تكاد تتفتح حتى تذبل •

فيولا : هذا هو الواقع المؤسف • لماذا يحكم عليهن بالموت عندما
يبلغن أوج الكمال ؟

(يدخل كوريو ومعه فاست)

الدوق (يخاطب فاست) : هيا ، يا صديقي ، أسمعنا الاغنية التـــــي انشدتها مساء البارحة • يا سيزاريو ، ألا تلاحظ مثلي ان هذه الاغنية قديمة وبسيطة ، وغالبا ما تترنم بها الفتيـــات اللواتي يعملن في مصنع الغزل والحياكة • هي اغنية بسيطة وصادقة تنسجم مع براءة الحب ، تماما كما كان يحدث في غابر الزمان •

فاست : هل انت مستعد ، يا سيدي •

الدوق : أجل ، ارجوك ان تغني •

فاست (يغني)

تعال ، تعال ، ايها الموت ،
سأرقد تحت سروة حزينة •
اصعدي ، صعدي ايتها الانفاس
لقد اجهزت عليّ فتاة قاسية •
أعدوا لي كفني الابيض النقي
ونعشي المزيّن بالخشب العاطر •
على مسرح الموت لا يتمنى احد تمثيل دوره
أمنيتي ان لا تنثر اية زهرة شذية فوق نعشي الاسود
وأن لا يحيّي أي صديق جسدي البارد
واذا شئتم ان تجنبوني المزيد من البكاء
اجعلوا قبري في ناحية يتعذر
على محب حزين ان يهتدي اليه ليبكيني •

الدوق (يدفع بمحفظة من النقود الى فاست) : خذ هذه النقود لقاء تعابك •

فاست : انا لا اشعر بالتعب عندما اغني ، بل يسعدني الغناء •

الدوق : حسنا • انا أكافئك على سرورك بالغناء •

فاست : طبعا ، يا سيدي ، فالمتعة يدفع ثمنها عاجلا او آجلا •

الدوق : لذا ادعك وشأنك •

فاست : وأنا اطلب من إله الحزن ان يحميك من الكدر • أتمنى لو ان الناس يبحرون في كل اتجاه بدون هدف معين • فهذه هي الوسيلة الفضلى للسفر بدون اية غاية • وداعا (يخرج)•

الدوق : انكفئوا انتم (يخرج كوريو والباقون) يا سيزاريو ، عد مرة اخرى الى هذه القاسية وقل لها ان حبي هو أنبل ما في الكون بأسره ، ولا يعبأ بما تدخره من ثروة • وان ما يجذب نفسي اليها ، هو هذه الجوهرة الفريدة التي زينتها بها الطبيعة •

فيولا : لكن ، يا سيدي ، اذا كانت لا تستطيع ان تحبك ؟

الدوق : لا يمكنني ان أقبل بمثل هذا الجواب •

فيولا : لنفترض ان سيدة تعاني في حبك الآلام التي تسببها لك اوليفيا ، وأنت لا تستطيع ان تحبها ، فيجب ان لا تقبل هي بجوابك هذا •

الدوق : لا يقوى صدر المرأة ان يتحمل زخم الحب العارم الذي يختلج به قلبي • لا يستطيع قلب امرأة ان يسع عواطف

كالتي تغمر نفسي • لان حب المرأة اشبه ما يكون بالشهية القابلة للارتواء والاشمئزاز • اما حبي فانه كالبحر يبتلع كل شيء • فلا تحاول المقارنة بين الحب الذي يمكن ان تكنه لي اية امرأة ، وحبي لأوليفيا •

فيولا : أجل ، لكنني اعرف •••

الدوق : ماذا تعرف ؟

فيولا : اعرف كم هو عظيم هذا الحب الذي يمكن ان تكنه النساء للرجال • ان قلوبهن تحب بسخاء مثلنا • كان لوالدي ابنة مغرمة بأحد الرجال تماما كما كان يمكن ان اغرم بك انا لو كنت امرأة •

الدوق : وما هي قصتها ؟

فيولا : لم تبح بحبها مطلقا ، انما احتفظت بسره كما يحتفظ البرعم بشذى الوردة • فقضى على نضارة وجنتيها وعلى تفكيرها ، حتى اصبحت تبتسم للألم • ألم يكن كل هذا نتيجة الحب؟ ونحن معشر الرجال نستطيع ان نتكلم اكثر ونقسم اكثر • لكن براهيننا تتخطى في الواقع مشاعرنا • فنحن في النتيجة نكثر من الاحتجاج ونقلل من الحب •

الدوق : لكن هل ماتت اختك من جراء حبها ، يا ولدي ؟

فيولا : انا الآن وحيد ، لا اخ لي ولا اخت • ومع ذلك ، لا اعرف ••• هل اذهب الى تلك السيدة ام لا ؟

الدوق : أجل ، يجب عليك ان تسرع اليها • اعطها هذه الجوهرة وقل

لها ان حبي لا يتحمل الرفض (يخرجان) •

المشهد الخامس

في ممر ضمن حديقة أوليفيا

(يدخل سير طوبي وسير اندريه وفبيان)

سير طوبي : تعال ، تعال ، يا سيدي فبيان •

فبيان : ها قد وصلت • لن انسى ما حييت تفاصيل هذه المهزلة •

سير طوبي : ألم تسرّك رؤية هذ: النذل بعد اذلال كبريائه ؟

فبيان : سرّني ذلك كثيرا ، مع انه افقدني الحظوة لدى السيدة ، بمناسبة وقوع معركة الخنازير هنا •

سير طوبي : ستحضر الى هنا احد الخنازير لكي تغيظه وتسخر منه • أليس كذلك يا سير اندريه ؟

سير اندريه: ينبغي ان نفعل ذلك •

(تدخل ماريا)

سير طوبي : ها قد جاء العفريت الصغير •

ماريا : اختبئوا انتم الثلاثة • سينزل ملفوليو الى هذا الممر • فقد

مضى عليه نصف ساعة وهو واقف في الشمس يتأمل ظله.
ارجوكم ان تنظروا اليه . انا واثقة بأن هذه الرسالة ستجعل
منه رجل تأمل أبله . أستحلفكم ان تتنحّوا قليلا . (يختبىء
الرجال الثلاثة . ترمي ماريا بالرسالة الى الارض) . انت ،
ابقَ هناك . فقد وصلت السمكة التي سنصطادها ونحن
نداعبها (تخرج ماريا) .

(يدخل ملفوليو)

ملفوليو : الحظ هو كل شيء . لعمري ، هي تشعر بميل طبيعي اليّ .
وقد اخبرتني ماريا بذلك عندما سمعتها شخصيا تعلن انها
اذا احبت ذات يوم ، ستحب رجلا من أمثالي ، وهي لا
تعامل بقية خدام المنزل كما تعاملني .

سير طوبي (على حدة) : ها قد وقع في الفخ الذي نصبته له .

فبيان (على حدة) : التأمل جعل منه ديكا حبشيا . انظر كيف يتبختر
ويتباهى بريشه .

سير اندريه (على حدة) : يا الهي !

سير طوبي (على حدة) : هدئوا روعكم .

ملفوليو : سأصبح كونت ملفوليو . اذ سبق وتزوجت السيدة
ستراتشي احد الحجّاب المؤتمنين على ثيابها وكان في وضع
مماثل .

فبيان : اراه غارقا في تخيلاته .

ملفوليو : لقد تزوجته منذ ثلاثة اشهر •
سير طوبي (على حدة) : اعطوني قوسا سريعا وقاسيا لأفقأ عينيه •
ملفوليو : سأستدعي قوّادي ليقفوا حولي بعد ان أغادر سريري حيث تكون اوليفيا نائمة •
سير طوبي (على حدة) : ليتك تصبح وقودا للنار •
فبيان (على حدة) : هدئوا روعكم ، هدئوا روعكم •
ملفوليو : عندئذ سأقف امامهم متغطرسا وألقي عليهم نظرة تجعلهم يدركون مقامي من جهة ، ومقامهم هم ايضا بالنسبة اليّ من جهة ثانية • ثم أستدعي نسيبي سير طوبي •
سير طوبي (على حدة) : ألا ليتك تُكبَّل بالقيود !
فبيان (على حدة) : هدئوا روعكم ، وانتبهوا •
ملفوليو : ليذهب سبعة من رجالي ويبحثوا عنه • وبانتظار ذلك أقطب جبيني وألهو باحدى المجوهرات • فيصل سير طوبي ويدنو مني ويحييني •••
سير طوبي (على حدة) : هل سيبقى هذا المحتال حيا ؟
فبيان (على حدة) : قلت لكم وأكرر القول : هدئوا روعكم •
ملفوليو : سأمد اليه يدي هكذا ، وانظر اليه نظرة من له سلطان •••
سير طوبي (على حدة) : عندئذ سألطمك لطمة عنيفة ، أليس كذلك •
ملفوليو : عندئذ سأقول له : الحظ الذي وهبني ابنة اخيك وهبني ايضا ميزة التحدث •
سير طوبي (على حدة) : لنستمع ، لنستمع •

ملفوليو : يجب ان تقلع عن السكر .
سير طوبي : قتلك مرض الطاعون .
فبيان (على حدة) : مهلا ، وإلا اكتشف امرنا .
ملفوليو : ينبغي ايضا ان تكف عن هدر وقتك الثمين بصحبة هـــذا
الفارس الأبله .
سير ندريه (على حدة) : يقصدني انا بكلامه هذا ، لان العديد من الناس
يدعونني غبيا .
فلفوليو : ماذا يجري هناك ؟ (يلتقط الرسالة) .
فبيان (على حدة) : أوشك ان يقع في الفخ .
سير طوبي (على حدة) : هدئوا روعكم . ليته يقرأ بصوت عالٍ !
ملفوليو : أقسم بحياتي بأن هذا الخط يخص السيدة .
سير اندريه (على حدة) : كيف عرفت ذلك ؟
ملفوليو (يقرأ العنوان) : الى الحبيب المجهول أبعث برسالتي هذه مـــع
اطيب تمنياتي . هذه هي تعابيرها ، وهذا هو ختمها . الى
من يمكن ان توجه هذه الرسالة ؟ (يفضّ الرسالة) .
فبيان (على حدة) : لقد اخذت بمجامع قلبه .

ملفوليو (يقرأ) : الله يعلم من احب
ولكن من ؟
شفتاي لا تتحركان .
لا أريد ان يعلم به احد .

لا أريد ان يعلم به احد . آه ! لو كنت انت المقصود بذلك،
يا ملفوليو !

سير طوبي : اذهب واشنق نفسك ، ايها الوغد .

ملفوليو (يقرأ) : استطيع ان آمر حيث احب
لكن الصمت كسكيّن لوكراس
يخترق قلبي دون ان يسيل منه دم
م. ل. أ. و. يسيطر على تفكيري .

فبيان (على حدة) : هذا لغز عويص .

سير طوبي (على حدة) : يا لها من فتاة رائعة !

ملفوليو : ما معنى م. ل. أ. و. ؟

فبيان : أي نوع من السم أعدت له ؟

ملفوليو : استطيع ان آمر حيث احب . تستطيع ان تأمرني ، فأخدمها.
هي سيدتي . الامر في غاية الوضوح ، ولا مجال للتردد .
لكن ما معنى هذه الاحرف في نهاية المقطع ؟ آه ! لو كنت
استطيع ان اجعلها تنطبق عليّ . الحرف الاول يبتدىء به
اسمي . اما باقي الحروف مجتمعة فلا يمكن ان تؤلف
اسمي . لكن جميع هذه الحروف موجودة في اسمي .
لذلك ينبغي ان ارى فيها تلميحا اليّ . مهلا . لنقرأ النثر
المتبقي . (يقرأ) .
« اذا وقعت هذه الرسالة بين يديك ، فكّر جيدا . انا
بحسب برجي اعلى منك مرتبة انما لا تخف من الامجاد .

هناك من يولدون عظماء ، وهناك ايضا من يكتسبون العظمة اكتسابا ، وهناك اخيرا من تفرض عليهم العظمة فرضا • القدر يمد اليك يده فتناولها بجرأة • ولكي تستعد لما انت قادر على بلوغه ، عليك ان تنزع عنك الانسان الحقير وتبـــدو انسانا جديدا! • كن متجهم الوجه مع اقاربك ، وفظا مـــع خدامك • اتخذ لك شكلا فريدا • تذكر جيدا من كـــان يمتدح جواربك الصفراء • تذكر ذلك جيدا • انت الان شخصية مرموقة ، اذا اردت ذلك • وإلا فانك ستظل الى الابد وكيلا بسيطا ، تصحب الخدم ، ولا يحق لك ان تلمس الحظ والسعادة ولو بطرف اصبعك • وداعا • واسلم لمن تريد ان تخدمك بدلا من ان تخدمها انت » •

« الثرية المعذّبة »

الامر في غاية الوضوح • سأقرأ كتب المؤلفين السياسيين ، وسأعمل على ان اكون رجلا انيقا • لن أخدع بعد الآن لان كل الدلائل تشير الى ان السيدة تحبني • لقـــد امتدحت مؤخرا جواربي الصفراء ، وبذلك اظهرت لي حبها • بقـــي عليّ ان أبادلها هذا الحب • أشكر برجي ، فأنا سعيد • لكن هذا ملحق للرسالة • (يقرأ) « لا يعقل ان تجهلني بعد كل ما قلته لك • اذا كنت تبادلني الحب حقا ارجـــوك ان تبتسم امامي دائما » • طبعا سأبتسم وسأفعل كل مـــــا

تريدين (يخرج) •

فبيان : لم اكن لأفوّت عليّ مثل هذه المهزلة مهما كان الامر •

سير طوبي : سأتزوج هذه الفتاة ، فقط لانها استطاعت ان تأتي بخدعة جديدة كهذه •

سير اندريه: وأنا ايضا •

سير طوبي: لن اطلب منها مهرا آخر سوى القيام بمهزلة اخرى مماثلة •

سير اندريه: وأنا ايضا •

(تدخل ماريا)

فبيان : لقد وصلت المخادعة البارعة •

سير طوبي (يخاطب ماريا) : هل تريدين ان تضعي رجلك على رقبتي ؟

سير اندريه: او على رقبتي انا ؟

سير طوبي : هل ينبغي عليّ ان أجازف بحريتي وأصبح عبدك ؟

سير اندريه: وأنا ايضا •

سير طوبي : لقد اغرقته في حلم عظيم ، واذا قدّر له ان يصحو منه سيصبح مجنونا •

ماريا : لكن أخبرني ، هل تأثر بما قرأ ؟

سير طوبي : رسالتك اسكرته •

ماريا : حسنا • اذا اردتم ان تروا خاتمة المهزلة ، عليكم ان تلاحظوا ظهوره الاول امام السيدة • سيمثل امامها بجوارب صفراء،

وهو لون تكرهه • وسيبتسم لها ، وهذا ما لن تستطيــــع
تحمله ، وهي في هوة من الحزن ، الامر الذي سيدفعها
الى رفضه بقسوة • اذا اردتم ان تروا ذلك ، اتبعوني •

سير طوبي : سنتبعك حتى النهاية ، ايتها الفتاة البارعة •

سير اندريه: وأنا ايضا • (يخرج الجميع) •

الفصل الثالث

المشهد الأول

في حديقة اوليفيا

(تدخل فيولا ، يتبعها فاست حاملا دفا)

فيولا : حفظك الله ، ايها الصديق ، انت وموسيقاك . هل تكسب معيشتك من الغناء ؟

فاست : لا ، يا سيدي . انا احيا بالقرب من الكنيسة . لكنــي لا أتقاضى اجرا .

فيولا : اذا انت لست برجل دين .

فاست : لا ، ان ميزة عصرنا هي التلاعب بمعاني الكلمات • ولقد تعودت معاني الكلمة الواحدة التي أسيء استعمالها •

فيولا : هل اصبح بامكان المتلاعبين بمعانـــي الكلمات ان يسيئوا استعمالها في كل مناسبة ؟

فاست : كنت أتمنى لو لم يكن لأختي اسم •

فيولا : لماذا ، ايها الصديق ؟

فاست : لان اسمها كلمة، ولأن التلاعب بهذه الكلمة يفسد اختي• اذ ان الكلمات فقدت قيمتها منذ ان افسدتها الموجبات •

فيولا : وما هو برهانك على ذلك ، يا صديقي •

فاست : لا استطيع ان أقدم لك برهانا بدون كلام • والكلام اصبح مغلوطا ، حتى اني بت اكره استعماله لأفكر •

فيولا : انت رفيق سعيد ، ولا تهتم بأي شيء •

فاست : كلا ، يا سيدي • هنالك اشياء أهتم بها • لكني في قـرارة نفسي لا أهتم بك •

فيولا : ألست مهرج السيدة اوليفيا ؟

فاست : كلا ، يا سيدي • السيدة اوليفيا لا تهتم بالمهرجين • ولن يكون لها مهرج الا عندما تتزوج • في الحقيقة لست مهرجا• انما انا من يفسد عليها كلامها •

فيولا : شاهدتك مؤخرا لدى دوق اورسينو •

فاست : أعتقد بأني رأيتك بدوري عنده •

فيولا : خذ هذه مكافأتك (تعطيه قطعة من النقود) •

فاست : جزاك عني جوبيتار خيراً •

فيولا : اقسم لك بأني ارغب كثيرا في الحصول على هذا الخير، رغم اني أتمنى ان يكون لغيري • هل سيدتك في المنزل ؟

فاست (ينظر الى قطعة النقود) : ألا يتسنى ، يا سيدي ، لزوجين من هذا النوع ان يتكاثرا ؟

فيولا : أجل ، بشرط ان يلتصقا الواحد بالآخر ، ويتم الاخصاب بينهما •

فاست : سيدتي الآن موجودة عند الشحاذة كريسيدا • سأشرح لها من قِبَل من انت قادم • أما من انت ، وماذا تريد ، فهذه أمور لا علاقة لي بها (يخرج) •

فيولا (على حدة) : هذا المحتال على درجة عالية من الذكاء ليقوم بدور المهرج • ينبغي عليه ان يتأمل مزاج الاشخاص الذين يمازحهم ، ونوعية هؤلاء الناس • هذه مهنة شاقة تماما كوضع الرجل الحكيم ، لان الجنون الذي يبديه انما ينجم عنه ببراعة فائقة ، بينما الحكماء عندما يصبحون مجانين يفقدون عقولهم كليا •

(يدخل سير طوبي وسير اندريه)

سير طوبي (يخاطب فيولا) : مرحبا ، ايها النبيل •

فيولا : اهلا بك ، يا سيدي •

سير اندريه (يخاطب فيولا) : حفظك لله ، يا سيدي •

فيولا : وأنت ايضا •

سير طوبي : هل تريد الدخول الى المنزل ؟ ان ابنة اخي ترغب في مقابلتك.
اذا كنت تريد منها شيئا •

فيولا : ان ابنة اخيك هي غاية مجيئي ، يا سيدي •

سير طوبي : هيا ، ادخل •

فيولا : سأدخل •

(تدخل أوليفيا وماريا)

(يخاطب اوليفيا) : ايتها السيدة الرائعة ، لتمطر السمـــاء عليك رياحينها وورودها •

سير اندريه: هذا الفتى متزلّف محنّك •

فيولا : رسالتي موجهة اليك فقط ، ايتها السيدة •

اوليفيا : اقفلوا باب الحديقة ، ودعوني أستقبل هذا الفتى • (يخرج سير طوبي ، وسير اندريه وماريا) هاتِ يدك ، ايهـــا السيد •

فيولا : أهديك تحياتي ، ايتها السيدة •

اوليفيا : ما اسمك ؟

فيولا : انا خادمك سيزاريو ، ايتها الاميرة •

اوليفيا : خادمي ؟ انت خادم الدوق اورسينو ، ايها الفتى •

فيولا : لكنه خادمك ، وخادمه ينبغي ان يكون خادمك • وخادم

خادمك هو خادمك ايضا يا سيدتي .

اوليفيا : انا لا أفكر فيه ، وأتمنى ان لا يفكر هو فيّ .

فيولا : اتيت اليك ، يا سيدتي لأوجّه تفكيرك نحوه .

اوليفيا : ارجوك ان تعذرني . قلت لك ان لا تحدثني عن قضية ثانية . فأنا أفضّل الاستماع اليك على استماع موسيقى الكواكب .

فيولا : ايتها السيدة الحبيبة ...

اوليفيا : ارجوك ان تعفيني . لقد ارسلت اليك اثر زيارتك الاخيرة لي ، خاتما مع احد خدمي ، فخدعته . وبذلك عرضت نفسي لانتقادك اللاذع ، اذ ارغمتك على اخذ ما ليس لك ، أعني الخاتم . ألم تسيء الظن بي وتطعن بشرفي ؟ ان ما يستر قلبي ليس صدرا من لحم بل برقعا للحداد . لذا أستمع اليك .

فيولا : انا ارثي لحالك .

اوليفيا : هذه خطوة نحو الحب .

فيولا : لا ليس الامر كذلك . فالمرء يشفق احيانا على اعدائه .

اوليفيا : أعتقد بأن الوقت قد حان لأستعيد بسمتي . ما اغربك ايتها الانسانية ! فالكبرياء داء خطير لا يصيب الاقوياء بل الضعفاء . اذا فرض على المرء ان يكون ضحية ، فمن الافضل ان يكون فريسة الاسد لا الذئب . (تدق الساعة) الساعة تنبهني الى الوقت الذي أضيّعه . لا تخف ايها

الفتى . انا لا أضمر لك الشر . عندما ستتزوج ، ستبتهج بك امرأتك . بامكانك الآن ان تذهب .

فيولا : أتمنى لك السعادة ، ايتها الاميرة . هل تريدين ان احمل أي شيء من قبلك الى سيدي ؟

اوليفيا : قف . ارجوك ان تقول لي حقيقة رأيك فيّ .

فيولا : أتعتقدين بأنك خلاف ما انت عليه ؟

وليفيا : اذا اعتقدت بذلك ، فانما بسبب ما يخصك .

فيولا : اذا كان الامر كذلك ، فاني أعتقد ايضا بأنك خلاف ما انت عليه .

فيولا : انت مصيبة في اعتقادك .

اوليفيا : ليتك الشخص الذي أتمنى ان يكون محلك .

فيولا : هل اكون انا الرابح عندئذ في مثل هذه الحالة ؟ اذا كان الامر كذلك ، فأنا موافق . لانك منذ الآن بدأت تسخر مني.

اوليفيا : كم هو رائع هذا الاحتقار الذي يبدو على شفتيّ الغاضبتين . ان ندم القاتل سرعان ما يفضح صاحبه الذي يحاول اخفاءه . وهذا ما يحصل ايضا بالنسبة الى الحب الذي يحاول صاحبه ان لا يبوح به . لان ليل الحب أشبه ما يكون بالظهيرة . يا سيزاريو ، اقسم لك بورود الربيع وبالعذارى وبالحق وبكل ما في الوجود بأني احبك كثيرا، وبأني رغم كبريائك ، لم يستطع عقلي ان يخفي عنك حبي. لا تتخذ من بوحي المبكر هذا حجة لتصدّني .

فيولا : اقسم لك بالبراءة وبالشباب ، بأني أقبلك قلبا وروحـــا وايمانا • لكني لا استطيع كأية امرأة ، ان أمتلك كل هذه الامور • كما لا يستطيع احد سواي امتلاكها • لذا اقول لك وداعا ايتها السيدة • لن آتي اليك بعد الآن لأتوسل من اجل سيدي •

اوليفيا : عُد لأراك مجددا ، لعلك تستطيع ان تحمل قلبي الـــذي يكرهه الآن ، على ان يحبه فيما بعد (تخرجان) •

المشهد الثاني

في منزل اوليفيا

(يدخل سير طوبي وسير اندريه وفبيان)

سير اندريه: لن ابقى هنا لحظة وحدة بعد الآن •

سير طوبي : ما هو السبب ؟

فبيان : يجب ان تجلو موقفك هذا ، يا سير اندريه •

سير اندريه: لقد رأيت ابنة اخيك تغدق على خادم الدوق من النِعَم ما لم يسبق لها ان اغدقته عليّ انا • وقد رأيتها في الحديقة •

سير طوبي : قل لي هل رأتك هي في هذه الاثناء ؟

سير اندريه: أجل رأتني ، تماما كما اراك انا الان •

فبيان : وأعطتك بعملها هذا ، برهانا ساطعا على حبها لك •

سير اندريه: يا الهي ! هل تحسبني حمارا ؟

فبيان : يا سيدي ، انا أبني تأكيدي هذا على العقل والمنطق •

سير طوبي : كانا يؤلفان المحكمة العليا قبل ان يصبح نوح بحّارا •

فبيان : اظهرت مودتها له لتغضبك فقط ، ولتشعل في قلبك الغيرة التي تحملك على السخرية منه • هذا ما كانت تنتظره منك فعلا • لكنك خيبت ظنها • فان تستعيد تقديرها لك ، الا اذا قمت ببطولة مجيدة او بعمل سياسي رفيع المستوى •

سير اندريه: انا اكره السياسة ، لذلك سأقوم بعمل مجيد •

سير طوبي : اذاً عليك ان تتحدى خادم الدوق وتدعوه الى المبارزة ، ولا تدعه الا بعد ان يصاب بعدة جراح • ستعلم ابنة اخـــي بالامر ، فتحبك بكل جوارحها • اذ ليس كالشجاعة ما يرفع قدر الرجل في نظر المرأة •

فبيان : هذه وسيلته الوحيدة لتحقيق مآربه •

سير اندريه: سينقل احدكما اليه التحدي بالمبارزة •

سير طوبي : في كتابك اليه ، كن جافا ومقتضبا •

فبيان : سيخط اليه رسالة فريدة من نوعها •

سير طوبي : سأستخدم جميع الوسائل لحمل الفتى على الاجابة •

(تدخل ماريا)

سير طوبي : وصلت الملكة الصغيرة •

ماريا : اذا كنت تحب المرح ، اتبعني • فقد اصبح ملفوليو وثنيا • اذ لم يعد يرغب في الخلاص وفقا للايمان القويم ، بل يعتقد بالامور المستهجنة التي يسلّم بها هذا الفتى • وهو يرتدي الآن جواربه الصفراء • انه ينفذ كل ما تضمنته الرسالة ، وبسمته العريضة تكثر من تجاعيد وجهه • اقسم لك ، بأن سيدتي ستصفعه اذا رأته على هذه الحالة • واذا فعلت ذلك، سيظل يبتسم لها ، معتقدا بأنها انما ضربته لانها تحبه •

سير طوبي : هيا بنا الى حيث يوجد ملفوليو • (يخرج الجميع) •

المشهد الثالث

في الشارع

(يدخل انطونيو وسيبستيان)

سيبستيان : لم اكن اريد ان أسبب لك المتاعب • لكن بما انك مسرور بآلامك فاني لن أوبخك بعد الآن •

انطونيو : لم يكن باستطاعتي ان امكث بعد رحيلك عني • لم اكن فقط ارغب في مشاهدتك • لكن خوفي عليك حملني ايضا

على اللحاق بك ، خاصة انك موجود في بلاد ، هـــي بالنسبة اليك انت الغريب ، قاسية وغير مضيافة.

سيبستيان : عزيزي انطونيو ، انا اشكرك على عواطفـــك هذه ، ولا يسعني الا ان أكرر لك شكري دائما . ولو كانت مواردي غزيرة مثل ضميري ، لأحسنت مكافأتك . لكن كثيرا ما تكافأ الخدمات العظيمة بالشكر وحده . ماذا تفعل الآن ؟ هل تريد ان تذهب لنشاهد آثار المدينة ؟

انطونيو : غدا يا سيدي ، من الافضل اولا ان تؤمّن مسكنا لك .

سيبستيان : لست متعبا ، والليل ما زال بعيدا . فأرجوك ان تصحبني لنمتّع أنظارنا بمشاهدة الآثار التي تزين هذه المدينة .

انطونيو : ارجوك ان تعذرني لاني لا استطيع ان أتنزه في الشوارع دون ان أتعرض للخطر . لقد قدمت خدمات جليلة فـــي معركة بحرية جرت منذ مدة مع سفن الدوق .

سيبستيان : هل قتلت عددا غفيرا من الناس ؟

انطونيو : لم تكن المعركة التي جرت بيننا دموية ، لان الامر سوّي فيما بعد وأعدنا ما اخذناه . اما انا فرفضت ذلك ، ولهذا اخشى ان يمسك بي احد هنا .

سيبستيان : لا تكثر اذاً من ظهورك في الاماكن العامة .

انطونيو : خذ محفظتي هذه يا سيدي . سنقيم في الضواحي الجنوبية في منطقة الفيل وسأوصي على طبق طعام لكلينا ، بينمـــا تستمتع انت بمشاهدة معالم المدينة وستجدني هناك .

سيبستيان : لماذا اعطيتني محفظتك ؟
انطونيو : قد تعجبك دمية ما ، فتود شراءها • وقد يعوزك المال في مثل هذه الحالة •
سيبستيان : سأحمل محفظتك ، وأتركك لمدة ساعة من الزمان •
انطونيو : إلحق بي الى مقاطعة الفيل •
سيبستيان : لن أنسى ذلك ابدا (يفترقان) •

المشهد الرابع

في حديقة اوليفيا

(تدخل اوليفيا وماريا)

اوليفيا (تفكر) : لقد ارسلت في طلبه ، وقال انه سيأتي • فكيف سأعيده؟ وماذا سأعطيه ؟ لان الشبيبة تشتري اكثر مما تعطي نفسها • ما لي أتكلم بصوت عالٍ ؟ اين ملفوليو ؟ هو رجل وقور ولاذع ، هو الخادم الذي يلائمني • اين ملفوليو ؟
ماريا : ها قد وصل ، يا سيدتي • لكنه يبدو في حالة غريبة ، كأن في داخله مئة شيطان •
اوليفيا : ما به ؟ هل هو في حالة هذيان ؟

ماريا : كلا : يا سيدتي • هو يبتسم ، ومن الافضل لك ان تحتفظي بحارس قريب منك اذا اتى • انا واثقة بأن الرجل تسكنه الشياطين •

اوليفيا : اذهبي وابحثي عنه • سأكون بلهاء مثله اذا كان هناك من مساواة بين الجنون الحزين والجنون المرح •

(يدخل ملفوليو)

ملفوليو ؟

ملفوليو (يبتسم بشكل غير مألوف) : سيدتي العزيزة •

اوليفيا : انت تبتسم ؟ لقد ارسلت في طلبك لأمر خطير •

ملفوليو : خطير ، يا سيدتي ؟ استطيع ان اكون وقورا • لكن ربطة ساقي تحبس الدم في عروقي • هذا لا يهم • اذا كنت تعجب شخصا ما ، فانني استطيع ان أردد ما جاء في القصيدة : ان يكون المرء موضوع اعجاب شخص ما، يعني انه موضوع اعجاب الجميع •

اوليفيا : ما بك ، يا هذا ؟

ملفوليو (يبتسم) : لا يخيم الغم على نفسي ، رغم وجود اللون الاصفر على ساقي • لقد اهتديت الى عنوانها ، وسأنفذ جميع اوامرها •

اوليفيا : هل تريد الذهاب الى النوم ، يا ملفوليو ؟

ملفوليو (يبتسم) : أجل ، يا حبيبتي ، أريد ان آتي اليك •

اوليفيا : كان الله فـي عونك • لماذا تبتسم هكذا وترسل الي بيدك كل هذه القبلات ؟

ماريا : كيف حالك ، يا ملفوليو ؟

ملفوليو (باحتقار) : سأجيبك ، كما يجيب العندليب الغراب •

ماريا : لماذا تقف امام السيدة بهذه الوقاحة ؟

ملفوليو : لا تخف من الامجاد • لقد اجاد من فاه بهذا القول المأثور•

اوليفيا : ماذ تقصد بذلك ، يا ملفوليو ؟

ملفوليو : هناك من يولدون عظماء •

اوليفيا : ماذا تقول ؟

ملفوليو : وآخرون يكتسبون الامجاد اكتسابا •

اوليفيا : ماذا تقول ؟

ملفوليو : وآخرون يفرض عليهم المجد فرضا •

اوليفيا : أتمنى لك ان تعود الى رشدك •

ملفوليو : تذكر من امتدح جواربك الصفراء •

اوليفيا : اية جوارب صفراء ؟

ملفوليو : اذهب ، فأنت منذ الان شخصية مرموقة ، اذا اردت ذلك •

اوليفيا : انا شخصية مرموقة ؟

ملفوليو : وإلا ستبقى خادما الى الابد •

اوليفيا : هو مصاب حتما بجنون حقيقي •

(يدخل [illegible])

الخادم : يا سيدتي ، لقد عاد النبيل القادم من قبل الدوق اورسينو ، بعد ان بذلت جهدا كبيرا في سبيل عودته اليك •

اوليفيا : سأمضي اليه • (يخرج الخادم) يار ماريا ، اين عمي طوبي ؟ ليعتنِ بعض الخدم بهذا الصديق عناية خاصة • لا اريد ان يصيبه أي مكروه ، ولو خسرت نصف ما املك (تخـــرج اوليفيا وماريا) •

ملفوليو : اقتربوا مني الآن • لا اريد ان يعتني بي شخص غـــير سير طوبي • فذلك يتفق تماما مع ما جاء في الرسالة • لقد ارسلته اليّ خصيصا لأعامله بوقاحة لانها تدعوني فـــي الرسالة الى معاملته بهذه الطريقة • انزع عنك الانســـان الحقير وكن متجهم الوجه مع أقاربك وفظا مع خدمك • وأخيرا قالت وهي تغادر هذا المكان : اعتنوا بهذا الصديق• حقا كل شيء ينطبق على ما جاء في الرسالة • ولقد فعـــل جوبيتار كل هذا لأجلي ، فوجب عليّ ان اشكره •

(تدخل ماريا مع سير طوبي و فبيان)

سير طوبي : اين هو ؟ أستحلفكم بجميع من تحبون • أريد ان آكلمه ولو سكنته جميع الشياطين •

فبيان : ها هو ، ها هو • كيف حالك يا صديقي ؟

ملفوليو : اذهبوا عني • انا اصدر لكم امرا بالانصراف • دعونـــي

أستمتع بوحدتي . هيا اذهبوا عني .

ماريا : الشيطان يتكلم بصوته . ألم اقل لكم ذلك ؟ والسيدة ترجوك ان تعتني به ، يا سير طوبي .

ملفوليو : هل قالت هذا حقا ؟

سير طوبي : ينبغي ان تتصرف معه بلطف . دعوني افعل. كيف حالك يا ملفوليو ؟ أطرد عنك الشيطان ، ايها الصديق ، واعتبره عدو البشرية .

ملفوليو : هل تدري ما تقول ؟

ماريا : ألا ترى كيف يتألم عندما تسيء الكلام عن الشيطان ؟ قد يكون حقا سكنه الشيطان ؟

فبيان : سنحمله الى العرافة غدا .

ماريا : أجل ، لان سيدتي لا تريد فقدانه ، مهما كان الثمن .

ملفوليو : ما معنى ذلك ، يا سيدتي .

ماريا : يا الهي !

سير طوبي : ارجوك ان تصمتي . ليست هذه هي الوسيلة الفضلى . ألا ترين انك تثيرين غضبه ؟ دعيني وحدي معه .

فبيان : الوسيلة الفضلى للاعتناء به هي اللطف . لان الشيطان كائن خشن ، ولا يريد ان نعامله بخشونة .

سير طوبي : حسنا . كيف حالك ايها الديك الفصيح ! بل كيف حالك، ايتها الدجاجة ؟

ملفوليو : سيدي !

سير طوبي : أجل . تعال معي ايها الصغير . لا يليق بوقارك ان تداعب الشيطان .

ماريا : دعه يتلو صلاته ، يا سير طوبي .

ملفوليو : صلاتي . ايتها الحمقاء ؟

ماريا : هو لا يريد ، بعد الآن ان يستمع الى كل من يمت الى التقوى بصلة .

ملفوليو : اذهبوا جميعكم واشنقوا انفسكم . فأنا لست من طينتكم . ستعلمون المزيد عني فيما بعد (يخرج) .

سير طوبي : هل هذا معقول ؟

فبيان : لو ان ما أشاهده الآن كان عملا مسرحيا حقيقيا . لما صدقت ما ارى وما اسمع .

سير طوبي : ان خبثنا قد سمم نفسه ، يا صديقي .

ماريا : لكن لنلحق به الآن ، خشية ان يهوي خبثنا فيفسد .

فبيان : لكننا بعملنا هذا ندفعه الى الجنون .

ماريا : في مثل هذه الحالة ، سيعم الهدوء كل أرجاء المنزل .

سير طوبي : تعالوا ، سنحبسه في غرفة مظلمة وسنقيده . اذ باتت ابنة اخي مقتنعة بأنه أضحى مجنونا . وهكذا نستطيع ان نطيل مرحنا من جهة ، وعقابه من جهة اخرى ، حتى يحملنا فرحنا بالذات على الاشفاق عليه . لكن انظروا ، انظروا .

(يدخل سير اندريه)

فبيان : سيزداد مرحنا بحضوره •

سير اندريه: هذا هو كتاب التحدّي بالمبارزة • إقرأه • أؤكد لك انه لاذع للغاية •

فبيان : هل هو لاذع الى هذا الحد ؟

سير اندريه: أجل ، إقرأه •

سير طوبي : اعطني اياه (يقرأ) ايها الفتى لست سوى بخيل محتال •

فبيان : يا اه من رجل شجاع !

سير طوبي (يقرأ) : لا تعجب ، ولا تتساءل لماذا ادعوك هكذا ، فلن افصح لك عن ذلك •

فبيان : هذه ملاحظة قيمة تحمينا من ضربات القانون •

سير طوبي (يقرأ) : ستأتي الى المنزل سيدتك اوليفيا وتحسن معاملتك على مرأى مني • لكنك كذاب ، وأنا لا أتحدّاك لاجل هذا•

فبيان : لقد احسن الايجاز • لكنه شط عن الموضوع •

سير طوبي (يقرأ) : سألتقي بك لدى عودتك ، واذا كان من حسن حظك ان تقتلني •••

فبيان : احسنت •

سير طوبي (يقرأ) : ستقتلني كما يُقتل الاوغاد •

فبيان : ما زلت تتحاشى القانون •

سير طوبي (يقرأ) : وداعا • ليتقبل الله احد روحَينا ، ربما روحي ؛ لكن املي كبير في البقاء حيا • وهكذا ، ما عليك الا ان تحذرني•

فأنا صديقك الحميم اذا احسنت معاملتي ، وعدوك اللدود ...

(اندريه اكاشيك)

اذا لم تحركه هذه الرسالة ، فمعنى ذلك ان ساقيه لا تستطيعان حمله . سأسلمه اياها .

ماريا : امامك فرصة نادرة للقيام بذلك . هو الآن يتحدث الى السيدة وسيغادر المنزل فورا .

سير طوبي : هيا يا سير اندريه . اكمن له في زاوية الحديقة ، واذ تراه إمتشق سيفك واشتمه بصوت مريع . اذ غالبا ما تكون الشتيمة هكذا مرعبة . وفي هذه الحالة يعتبر عملك برهانا عظيما على مقدار شجاعتك . فالى الامام .

سير اندريه: إتكل عليّ في هذا الامر ، بحق الشتيمة . (يخرج) .

سير طوبي : لا ، لن أسلمه هذه الرسالة ، لان تصرف هذا الفتى النبيل ، يدل على مقدرته وثقافته . ان مهمته كوسيط بين سيده وابنة اخي تثبت ذلك ايضا . وبالتالي ، هذه الرسالة السخيفة لن تسبب له اي خوف . سيدرك ان مرسلها رجل غبي . لكنني سأبلغه التحدي بالمبارزة بصوتي الحي. وسأعلم سير اندريه بشهرة هذا الفتى النبيل . وسأرسخ في ذهن هذا الاخير فكره عن غضب سير اندريه ومهارته ، وبذلك

سيخشى كل منهما الآخر ، حتى ان احدهما سيقتل الاخر بمجرد النظر اليه •

(تدخل اوليفيا وفيولا)

فبيان : ها هو قادم مع ابنة اخيك • لندعهما وحدهما ، الى ان يتوارى احدهما فتتولى امر الآخر •

سير طوبي : بانتظار ذاك ، سأعد ديباجة مرعبة ، لأعلن بواسطتها التحدي بالمبارزة • (يخرج سير طوبي وفبيان وماريا) •

اوليفيا : لقد أكثرت من التوسل الى هذا القلب المتحجر ، وعرّضت شرفي للاهانة ، وفي داخلي ما يوبخني على ذنبي هذا • لكن استهتار ذنبي يستخف بالملامة •

فيولا : كل الصفات التي يتحلى بها حبك ، يتحلى بها ايضا حب سيدي •

اوليفيا : خذ تذكارا مني هذه الجوهرة التي تحمل صورتي • لا ترفضها اذ ليس لها صوت يزعجك • أستحلفك بأن تعود الي غدا • اطلب مني ما تشاء ، فيكون لك • لن ارفض لك مطلبا لا يمنعني الشرف من تلبيته •

فيولا : لن اطلب منك سوى حبك الصادق لسيدي •

اوليفيا : كيف استطيع ان اعطيه ما سبق لي ان اعطيتك اياه ، وأظل مع كل ذلك شريفة ؟

فيولا : اني أحلك من ذلك •

اوليفيا : حسنا . عند غدا . وداعا . ان شيطانا مثلك ، باستطاعته ان يحمل نفسي الى الجحيم (تخرج) .

(يدخل سير طوبي وفبيان)

سير طوبي (يخاطب فيولا) : حفظك الله ايها النبيل .

فيولا : وحفظك انت ايضا ، يا سيدي .

سير طوبي : اعتبر نفسك في حالة الدفاع . لا أعلم ما هي نوعية الاخطاء التي ارتكبتها . فما اعلمه هو ان خصمك الدموي ينتظرك في آخر الحديقة . امتشق سيفك وكن مستعدا بكل مـــا أوتيت من رشاقة لان خصمك بارع عنيد ومندفع .

فيولا : انت مخطىء ، يا سيدي ؛ فأنا واثق بأني لم أتشاجر مـــع احد . واذكر جيدا اني لم أتسبب باهانة احد .

سير طوبي : ستعلم عكس هذا . أؤكد لك ذلك . فاذا كانت حياتـــك عزيزة عليك ؛ كن متيقظا . لان خصمك يتمتع بقوة الشباب ومهارته وعنفوانه .

فيولا : لكن ، ارجوك ان تقول لي من هو ؟

سير طوبي : انه فارس يحمل سيفا طويلا لا تشوبه شائبـــة ، وصاحب شهرة واسعة . لكنه في المشاجرات الخاصة يتحول الـــى شيطان . لقد ازهق حتى الآن ثلاثة ارواح ، وغيظه في هذه اللحظة لا تسكته الا سكرات الموت ، ووحشة القبر ما دام شعاره : إما النصر واما الموت .

فيولا : سأعود الى المنزل وأطلب من السيدة ان تؤمِّن لي حراسة•
لست مقاتلا • انما سمعت بنوع من الرجال يسعون الى
مشاكسة الآخرين ، فقط لكي يتحسسوا بسالتهم • وقد
يتصف هذا الرجل بهذا العيب الغريب •

سير طوبي : لا ، يا سيدي • ان سبب غضبه هو اهانة صريحة • وهكذا
ما عليك الا ان تكمل سيرك وترضيه • لن تعود الى المنزل
الا اذا برهنت لي انك تستطيع مجابهته • فإما ان تكمل
سيرك . وإما ان تستنشق حسامك . اذ ينبغي عليك ان تقاتل
او تقلع عن حمل السلاح •

فيولا : هذا غير لائق ، وغير متعارف عليه • ارجوك ان تسمح لي
بسؤال الفارس عن الاهانة التي وجهتها اليه • اذ قد تكون
صدرت عني بدون قصد •

سير طوبي : سأفعل ذلك • يا فبيان ، ابق الى جانب هذا النبيل ، ريثما
اعود (يخرج طوبي) •

فيولا : قل لي . ايها السيد . هل لك علم بهذه القضية ؟

فبيان : ان ما اعلمه هو ان الفارس غاضب عليك كل الغضب •

فيولا : ارجوك ان تعلمني اي نوع من الرجال هو ؟

فبيان : اذا حكمت عليه من ملامح وجهه ، فلن تستطيع ان تكتشف
فيه الشخص الخارق الذي سرعان ما تتعرف اليه، اذا ما
امتحنت بسالته • لا يمكنك ان تجد في مقاطعة إلليري ،
عدواً دمويا ماهرا مثله • هل تريد ملاقاته ؟ سأوطد السلام

بينكما ، اذا استطعت •

فيولا : اكون لك من الشاكرين • لاني رجل مسالـــم ولا احب القتال ، لا اريد ان اكون مشهورا بنزقي (يخرجان) •

(يدخل سير طوبي وسير اندريه)

سير طوبي : يا عزيزي ، هو شيطان حقيقي • لم ابصر اه مثيلا ابدا اثناء القتال •

سير اندريه: لا اريد التحرش به •

سير طوبي : أجل • لكنه الآن في ذروة غضبه ، ولا يريد ان يهدأ • فبيان يبذل جهدا كبيرا للامساك به هناك •

سير اندريه: لو كنت أعتقد بأنه مقدام وبارع في لعبة السيف الى هـذا الحد ، لتركته يذهب الى الجحيم قبل ان أتحداه وأدعوه الى المبارزة • ليعتبر الامر منتهيا وسأهبه حصاني الرمادي •

سير طوبي : سأعرض عليه اقتراحك • ابقَ هنا وحافظ على رباطة جأشك • سينتهي الامر دون اراقة دماء • (على حدة) استطيع مثلك ان اقود حصاني •

(يدخل فبيان وفيولا)

(يخاطب فبيان بصوت خافت) لقد حصلت على حصانه مقابل تعهدي له بتسوية الخلاف وأقنعته بأن الفتى شيطان •

فبيان (يخاطب سير طوبي بصوت خافت) : لقد خامرت ذهن هذا الفتى فكرة مرعبة عنه • هو يلهث ويعلو وجهه الاصفرار ، كما لو كان احد الخنازير يلاحقه •

سير طوبي (يخاطب فيولا بصوت خافت) : لا يوجد حل يا سيدي • هو يريد مقاتلتك من اجل اليمين الذي اقسمه • ولقد فكر مليا في الخلاف القائم بينكما ، ووجد ان الكلام في هذا الموضوع لا يجدي نفعا • وآكد لي انه لن يلحق بك أي اذى •

فيولا (على حدة) : وقانا الله شره •

فبيان (يخاطب فيولا) : أحجم عن القتال ، اذا رأيته غاضبا •

سير طوبي (يخاطب سير اندريه بصوت خافت) : هيا يا سير اندريه ، أليس من حل ؟ هذا النبيل يريد فقط ان يركلك حفاظا على شرفه، ولا يسكنه ان يعفي نفسه من هذا دون ان يخالف أصول المبارزة • لكنه وعدني بأن لا يلحق بك الاذى • هيا خذ حذرك •

سير اندريه: ليته يفي بوعده ! (يمتشق سيفه) •

سير طوبي : انت ، يا سيدي ، من انت ؟

انطونيو : شخص مستعد للقيام بأعمال بطولية ، حبا بهذا الانسان ، ولا يسكنك ان تقوم بمثلها (يشير الى فيولا) •

سير طوبي : اذا كنت تأخذ على عاتقك مشاحنات الآخرين ، فأنا أتحداك (يمتشق سيفه) •

فبيان : قف يا سير طوبي ، ها هم موظفو العدلية •

سير طوبي (يخاطب انطونيو) : سأعود اليك حالا •

فيولا (تخاطب سير اندريه) : ارجوك يا سيدي ان تعيد سيفك الى غمده•

سير اندريه: اريد ذلك يا سيدي • وسأفي بوعدي لك • ان لسانه دافىء ويستطيع ان يقنعك بسهولة ونعومة •

الضابط الاول (يشير الى انطونيو) : هوذا الرجل ، فقم بواجبك •

الضابط الثاني: يا انطونيو . انا اوقفك بناء على طلب الدوق اورسينو •

انطونيو : انت مخدوع . يا سيدي •

الضابط الاول: يا سيدي :نا اعرف جيدا وجهك ، رغم انك لا تعتمر الآن قبعة البحارة • خذوه • هو يعلم اني اعرفه جيدا •

انطونيو : علي ان اطيع • (يخاطب فيولا) لقد حصل لي هذا ، وأنا ابحث عنك • ماذا ستفعل ؟ الضرورة تجبرني على ان أسترد منك محفظتي ، وافعل هذا لعدم قدرتي على مساعدتك ، وخوفا على ما قد ينوبني • انت مذهول ، انما تشجع وهدىء روعك •

الضابط الثاني: هيا ، سر •

انطونيو : لا بد لي من مطالبتك بقسم من هذا المال •

فيولا : أي مال ، يا سيدي ؟ تقديرا لحسن موقفك تجاهي ، ونظرا الى متاعبك الحاضرة ، اريد ان اقتسم معك ما املك مناصفة رغم ضآلته •

انطونيو : هل تنوي ان تتجاهلني الآن ؟ هل يعقل ان تتنكر لما اظهرته لك من وفاء ؟ لا تجربني في مصيبتي هذه ، خشية ان افقد

صوابي وأعاقبك على جميع الخدمات التي قدمتها لك .

فيولا : اية خدمات ؟ لا علم لي بها . انا لا عرف صوتـــك ولا ملامحك ، وأكره من المرء نكران الجميل اكثر من الكذب والغدر والثرثرة والسكر وأي عيب آخر تكمن خميرتـه المفسدة في نفوسنا الضعيفة .

انطونيو : ايتها السماء !

الضابط الثاني: هيا ، ارجوك ان تذهب معي .

انطونيو : دعني الفظ كلمة واحدة . لقد انقذت هذا الفتى الذي تراه هنا من براثن الموت وقد قدرت مزاياه التي بدت لي حافلة بالفضائل .

الضابط الاول: ماذا يعني كل هذا ؟ الوقت يمر بسرعة هيا نمضي .

انطونيو : اي انسان وضيع اضحى هذا الشخص ! يا سيبستيان ، لقد ألحقت العار بطلعة نبيلة ، فليس ابشع في الطبيعة مـــن شناعة الروح ، وليس من مشوّه سوى فاقـــد النزاهة . فالفضيلة هي الجمال . اما العيب المستور ، فليس سوى صندوق مقفل يزينه الشيطان .

الضابط الاول: لقد جن الرجل . خذوه . هيا نذهب ، يا سيدي .

انطونيو : خذوني . (يخرج الضابطان وأنطونيو) .

فيولا (على حدة) : كلماته تنبع من عاطفة جياشة حتى بدا مقتنعا بما يقول. اما انا فلست مقتنعا بعد . لا تخدعنـــي ايها الفارس ، لا تخدعني . لقد اغترّ هذا الفتى وظنني شخصك ايها الاخ

العزيز .

سير طوبي : تعال ، ايها الفارس ، تعال يا فبيان لنتبادل بعض الحِكَم .

فيولا (على حدة) : لقد تلفظ باسم سيبستيان . يخيل اليّ اني ارى اخي بصورة دائمة حيا في ذاكرتي . وأرتدي ذات الثياب التي كان يرتديها ، وأقلده في كل شيء . آه ! لو ان اخي ما زال على قيد الحياة . اذاً لرحمتني العواصف وأشفقت علـــي امواج البحر . (تخرج) .

سير طوبي : هذا فتى خسيس ، تنكر لصديقه ، في مصيبته .

سير اندريه: سأتعقبه وأضربه .

سير طوبي : امعن في تأديبه . لكن لا تمتشق سيفك في وجهه .

سير اندريه: اذا لم افعل ذلك ... (يخرج) .

فبيان : هيا بنا لنرى ما يحدث .

سير طوبي : أراهن على عدم حدوث اي شيء . (يخرج الجميع) .

الفصل الرابع

المشهد الاول

في ساحة امام منزل اوليفيا

(يدخل سيبستيان وفاست)

فابست : أتريد ان تقنعني بأني لم ارسل للبحث عنك ؟
سيبستيان : لا ، لا . انا اعرفك ، ولم ترسلني السيدة لأقول لك ان تأتي اليها وتكلمها . انت لست السيد سيزاريو ، وهذا ايضا ليس الفتى . لا شيء في الوجود كائن بذاته .
سيبستيان : ارجوك ان تمضي الى مكان آخر ، وأن تذيع منه جنونك .

انت لا تعرفني ٠

فاست : اخشى ان يكون هذا العالم الساذج الفضولي مجرد مصيدة ذباب ٠ لذلك ، ارجوك ان تقول لي هل ابلغ السيدة بأنك ستأتي اليها ؟

سيبستيان : ارجوك ، ايها الابله ، ان تدعني وشأني ٠ خذ هذا المال ٠ واذا بقيت هنا مدة أطول ، ستنال نقوداً من نوع آخر ٠

فاست : انت رجل كريم ، والعقلاء الذين يهبون المجانين مالا ، يؤمّنون لأنفسهم شهرة ويدفعون بدل ايجارها عن اربع عشرة سنة ٠

(يدخل سير اندريه وسير طوبي وفبيان)

سير اندريه (يخاطب سيبستيان) : وأخيرا وجدتك ٠ يا سيدي ، خذ هذا ٠ (يضرب سيبستيان) ٠

سيبستيان : حسنا ٠ خذ هذا ايضا وأيضا ٠ (يضرب سير أندريه) هل جميع الاشخاص القاطنين هنا مجانين ؟

سير طوبي : قف ، وإلا القيت سيفك من اعلى هذا المنزل ٠

فاست : سأنقل كل هذا الى السيدة ٠ لا اريد ان أتزيا بزيكم مهما كان الثمن (يخرج فاست) ٠

سير طوبي (يمسك بسيبستيان) : هيا ، قف ، يا سيدي ٠

سير ندريه: دعه ٠ سأتصرف معه بطريقة اخرى ٠ وأقيم عليه دعوى ، اذا كان هناك من قوانين في مقاطعة إلليري تجيز ذلك رغم اني

بادرت الى ضربه اولا •

سيبستيان (يخاطب سير طوبي) : ارفع يدك عني •

سير طوبي : لن ادعك ، يا سيدي • هيا ، اعد سيفك الى غمده ، ايها الجندي الشاب • انت قوي الشكيمة ، هيا •

سيبستيان : سأتخلص منك • (يفلت منه ويستل سيفه) • ماذا تريد الآن مني ، ان كنت تجرؤ على مبارزتي ، إستل سيفك وهيا •

سير طوبي : ماذا تقول ؟ سأجعل دمك الوقح يسيل كالماء (يستشق حسامه) •

اوليفيا : قف ، يا طوبي • أستحلفك بأن تتوقف •

سير طوبي : سيدتي •

اوليفيا : انت ما زلت ذاك الخبيث الذي لا سبيل الى اصلاحه ، والمخلوق لتعيش في الجبال وكهوف البرابرة الذين لم يعرفوا معنى المدنية • أغرب عن وجهي ، ولا تعتبر نفسك مهانا ايها العزيز سيزاريو • ابتعد من هنا ايها الفظ (يخرج سير طوبي وسير اندريه وفبيان • تخاطب سيبستيان) ارجوك ايها الصديق اللطيف ان تنقاد الى عقلك النبيل لا الى شهوتك الدنيئة ازاء هذا الاعتداء الجائر على سلامتك • ادخل معي ، وعندما ستعلم اية حماقات ارتكب هذا الرجل السافل ، ستضحك من غبائه • تعال لا تصدني • ملعون من جعل قلبي يرتعش في هواك •

سيبستيان : ما معنى كل هذا ؟ كيف تجري هذه الامور ؟ فإما انا

مجنون واما انا في حلم • ليستمر الوهم في السيطرة على حواسي ، اذا كان الحلم هكذا ، فعساني ابقى دائما نائما •

اوليفيا : هيا ، تعال • ارجوك ان تدعني اقودك بنفسي •

سيبستيان : انا أفضّل ذلك ، يا سيدتي •

اوليفيا : ويحك • كن مرحا ، وقل آمين (يخرجان) •

المشهد الثاني

في منزل اوليفيا

(تدخل ماريا وفاست)

ماريا : ارجوك ان ترتدي ثوب رجال الدين هذا ، وأن تضع هذه اللحية • دعها تعتقد بأنك سير توبا الكاهـــن ، واسرع • سأبحث عن سير طوبي في هذه الاثناء • (تخرج ماريا) •

فاست (يرتدي ثوب الكاهن) : سأختبىء داخل هذا الثوب • معاذ الله ان اكون اول من يختبىء داخل رداء مثله • لست سمينا كفاية لأقوم بمثل هذه المهنة ، ولا ضعيفا كفاية لاكون علاّمة ، بمقدار ما هو حسن ان يكون الانسان شريفا ، كذلك حسن ان يكون المرء بارعا وعالما كبيرا • لقد وصل الصديقـــان

اللذان لا يفترقان •

(يدخل سير طوبي وماريا)

سير طوبي : البركة تحل عليك ، ايها الكاهن •

فاست : الكائن الحي لا شك في وجوده • وهكذا بالنسبة اليّ • فكوني انا الكاهن يعني اني رجل دين •

سير طوبي (يشير الى غرفة يحتجز فيها ملفوليو) : هيا بنا نذهب اليه يا سير توبا •

فاست (بصوت عالٍ) : كفى • قلت لك كفى ضجيج السجن •

سير طوبي : يا لك من محتال بارع في التقليد •

ملفوليو (في غرفة مجاورة) : من ينادي هناك ؟

فاست : انا سير توبا الكاهن ، جئت لأزور ملفوليو الغريب الطباع•

ملفوليو : يا سير توبا ، يا سير توبا • هيا نذهب الى السيدة •

فاست : اخرج منه ايها الشيطان • لماذا تعذب هذا الانسان ؟ انت لا تتكلم اذاً الا عن السيدات ؟

سير طوبي : احسنت ، ايها الكاهن •

ملفوليو : يا سير توبا لم يسبق لإنسان ان تحمل ما تحملت انا من اهانات • لا تحسبني ، يا سير توبا ، مجنونا رغم انني محجوز هنا في ظلمات رهيبة •

فاست : تباً لك ايها الشيطان المنحط • انا ادعوك بكلمات متواضعة، لاني من هؤلاء الناس الطيّبين الذين يعاملون الشيطان

نفسه بأدب ، تقول ان هذه الغرفة مظلمة •

ملفوليو : انها كالجحيم ، يا سير توبا •

كاست : لها نوافذ شفافة مثل المتاريس ، ومع ذلك تتذمر من الظلمة•

ملفوليو : لست مجنونا يا سير توبا • وأقول لك ان هذه الغرفـــة مظلمة •

فاست : ايها المجنون ، انت تائه • قلت ان ليس من ظلمات سوى الجهل الذي انت تتخبط فيه ، اكثر من تخبّط المصريين في ضبابهم •

ملفوليو : قلت ان هذه الغرفة مظلمة مثلما الجهل هو مظلم ، حتى ولو كان الجهل أشد ظلاما من الجحيم ، وقلت ان لم يسبق لرجل ان عانى معاملة اسوأ مما عانيت انا • لست مجنونا ، تماما كما انك لست مجنونا • ولك ان تتأكد من ذلك خـــلال استجوابي بطريقة منتظمة •

فاست : ما رأي فيتاغوروس بالنسبة الى الطائر البري ؟

ملفوليو : روح جدتنا يمكن ان تكون متقمّصة في شخصه •

فاست : ماذا تقول في هذا الرأي ؟

ملفوليو : انا لي فكرة نبيلة عن الروح • لذلك لا أقره على رأيه •

فاست : وداعا • ابقَ دائما في الظلام • لن أقتنع بسلامة عقلك قبل ان تساند رأي فيتاغوروس ، وتخاف من ان تقتل دجاجـــة الارض خشية ان تقضي على روح جدتك • وداعا •

ملفوليو : يا سير توبا ، يا سير توبا •

سير طوبي : حبيبي انت ، يا سير توبا •

فاست : يا سيدتي ، استطيع الإبحار في كل اتجاه •

ماريا : كان باستطاعتك ان تفعل كل هذا ، بدون حاجة الى اللحية وثوب الكاهن ، ولم يكن ليراك •

سير طوبي : كلّمه بصوتك الطبيعي ، ثم اخبرني كيف تجده • اريد التخلّص من هذه المهزلة • اذا كان بالامكان اطلاق سراحه دون عائق ، فأنا ارغب في ذلك • لاني الآن في مأزق مع ابنة اخي ، ولا استطيع إطالة هذه المهزلة الى أقصى حد • تعال حالا الى غرفتي (يخرج سير طوبي وماريا) •

فاست (يغني)

ايها القاضي ، ايها القاضي السعيد ،

قل لي كيف حال زوجتك ؟

ملفوليو (ينادي) : ايها المجنون •

فاست :

زوجتي عديمة الشعور بدون شك •

ملفوليو (ينادي) : ايها المجنون •

فاست :

يا للأسف ، لماذا هي هكذا ؟

ملفوليو : ايها المجنون ، هل تسمعني ؟

فاست :

هي تحب رجلا آخر ...

من ينادي ؟

ملفوليو : اذا كنت تريد مساعدتي ، ايها المجنون ، فائتني بشمعة وبريشة وحبر وورقة . اقسم لك بأني سأبقى مدينا لـك ما حييت .

فاست : يا سيدي ملفوليو .

ملفوليو : نعم ، ايها المجنون .

فاست : يا للأسف ، كيف فقدت رشدك ؟

ملفوليو : ايها المجنون ، لم يسبق لإنسان ان تحمّل ما تحملته انا من اهانات ، مع اني بكامل قواي العقلية ، مثلك انت تماما .

فاست : اذاً ، انت مجنون . اذا كنت لا تملك حسا سليما اكثر مما يملك المجنون .

ملفوليو : لقد ألقي القبض عليّ وحُجزت في هذه الظلمات . وأرسل اليّ برسل ، بل بحمير ، وهم يفعلون كل ما بوسعهم لكي افقد عقلي .

فاست : انتبه الى ما تقول ، لان الرسول ما زال هنا . (يبدل صوته) يا ملفوليو ، يا ملفوليو ، أتمنى لك ان تأوب الى رشدك . حاول ان تنام ، ودع هذه اللغة الغامضة .

ملفوليو : يا سير توبا .

فاست (يغيّر نبرة صوته) : لا تكلمه ، ايها الصديق . من انا يا سيدي؟

انا لا أكلمه • ايكن الله في عونك • يا سيد توبا • انـا موافق يا سيدي ، انا موافق •

ملفوليو (ينادي) : ايها المجنون • ايها المجنون • ايها المجنون • هـل تسمع ؟

فاست : ارجوك • يا سيدي ، ان تتمسك بالصبر • ماذا تريد مني؟ انا أعرّض نفسي الملامة عندما أكلمك •

ملفوليو : ايها المجنون • احضر لي ورقة وشمعة • أؤكد لك انـي أتمتع بعقلي كأي رجل في مقاطعة إلليريا •

فاست : يا للأسف ! ليتك تتمتع بعقلك !

ملفوليو : اقسم لك باني أتمتع به ، ايها المجنون • اعطني حبرا وورقة شمعة • ثم انقل الى السيدة ما سأكتبه وستكون مكافأتك على عملك هذا عظيمة •

فاست : سأفعل ما تريد • لكن قل لي بصراحة • هل انت حقا غير مجنون ، ام انك تكذب عليّ ؟

ملفوليو : صدّقني • لست مجنونا • انا اقول لك الحقيقة •

فاست : ان أصدّق رجلا مجنونا قبل ان اعاين دماغه • سأحضر لك شمعة وورقة وحبرا •

ملفوليو : سأجزل مكافأتك ، ايها المجنون • ارجوك ان تذهب •

فاست (يغني) :

انا ذاهب ، يا سيدي

وسأعود اليك حالا

لأقضي لك حاجاتك ،
بطرفة عين
مثل المهرج القديم
الذي بسيفه الخشبي
وفي ثورة غضبه
مثل ولد مجنون .
صرخ قائلا : آه ! ثم آه !
قلّم اظافرك يا والدي .
وددعا ايها السقيم .   (يخرج) .

المشهد الثالث

في حديقة اوليفيا

(يدخل سيبستيان)

سيبستيان : ما أبهج الهواء الطلق ، والشمس الساطعة ! ان هذه الجوهرة التي اعطيتني اياها أتحسسها وأتأملها . ومهما كانت النشوة التي تسكرني ، فانها ليست بالجنون . اين انطونيو ؟ لم اجده في ضاحية الفيل ، ومع ذلك كان هناك . وقد علمت

بأنه غادر الى المدينة ليبحث عني • نصائحه مفيدة في هذه اللحظة ولا تقدر بثمن ؛ لان ذكائي ومعه حواسي، على يقين تام بأن هنا خطأ ما ، وان الامر ليس مجرد جنون • مع ذلك ، ارى هذه الحادثة، هذا الطوفان من النعم لا يصدق، ولا يمكن تفسيره ؛ حتى اني لا يسعني ان أصدق عيني ، بل انا أخاصم عقلي وأتهمه بالجنون ، او أتهم هذه السيدة بالجنون • لكنها لو كانت مجنونة ، لما استطاعت ان تدير بيتها وتأمر خدمها وتتولى أمورها بنفسها ، وترسلهم في مهمات حسب الاصول ، بكل هدوء وحزم ، كما يتجلى ذلك في تصرفها • ان في الامر لغزا • ها هي السيدة •

(تدخل أوليفيا والكاهن)

اوليفيا : لا تلمني على تهوّري • اذا كانت نواياك حسنة ، تعال الآن معي برفقة هذا الرجل الصالح الى المعبد المجاور • وطمئني تحت هذا السقف المبارك كي تستطيع روحي القلقة ان تحيا بسلام • سيحافظ على سر زواجنا الى اليوم الذي تقرر فيه ان يصبح علنيا • عندئذ ستقيم احتفالا يليق بأصلي ومكانتي • فما رأيك في ذلك ؟

سيبستيان : سأتبع هذا الرجل الطيب ، ثم أذهب معك • ومتى اقسمت بأن تكوني وفية لي ، سأكون وفياً لك الى الابد •

اوليفيا : دلّنا على الطريق ايها الكاهن الطيب ، ولتطبع السماء البهية برونقها الزاهي ما سأقوم به من عمل خيِّر . (يخــــــرج الجميع) .

الفصل الخامس

المشهد الاول

في ساحة امام منزل اوليفيا

(يدخل فاست وفبيان)

فبيان : والآن ، اذا كنت تحبني ، دعني أطلع على هذه الرسالة ٠

فاست : ماذا تعطيني بالمقابل ؟

فبيان : كل شيء ٠

فاست : لا تطلب مني رؤية هذه الرسالة ٠

فبيان : انت تتصرف ازائي كما لو كنت اهديتك كلبي ، ثم طلبته منك مجددا مكافأة لي •

(يدخل الدوق وفيولا وكوريو وأفراد الحاشية)

الدوق : هل انتم ، ايها الاصدقاء ، من أتباع السيدة اوليفيا ؟

فاست : أجل ، يا سيدي ، نحن نخصتها كأننا من اشيائها الكمالية•

الدوق : انا اعرفك جيدا • كيف حالك ايها الفتى ؟

فاست : حالي مع اعدائي افضل مما هو مع اصدقائي •

الدوق : العكس هو الصحيح • تريد ان تقول ان حالك افضل مع اصدقائك •

فاست : لا ، يا سيدي •

الدوق : وهل هذا معقول ؟

فاست : اصدقائي يمتدحونني ويشبهونني بالحمار ، بينما اعدائي يقولون لي صراحة اني حمار • حتى اني بتّ اعرف نفسي بواسطة اعدائي ، وبتّ مخدوعا على يد اصدقائي • فاذا كانت اربع سلبيات تعادل ايجابيتين فيما يتعلق بالتفكير ، وكذلك فيما يتعلق بالقبلات ، فاني على حق عندما اصرح بأن حالي مع اعدائي افضل مما هو مع اصدقائي •

الدوق : يا له من استنتاج رائع !

فاست : لا ، يا سيدي • هذا خطأ جسيم رغم انك تريد ان تكون من اصدقائي •

الدوق : هذا الامر لن يزيد حالتك سوءاً • خذ هذه الكمية من الذهب •

فاست : انا أقبل منك هذا ، اذا شئت ان تكون مرائيا •

الدوق : انت بذلك تقدم لي نصيحة مضلّلة •

فاست : دع اللحم والدم ، يا سيدي ، يطيعان هذه المرة فقط •

الدوق : فليكن ما تريد • انا موافق على اللجوء الى الرياء • خذ هذه الكمية من الذهب •

فاست : واحد ، اثنان ، ثلاثة • هذه لعبة رائعة • هناك مثل قديم يقول : الضربة الثالثة تعوّض عن كل خسارة • واحد ، اثنان ، ثلاثة •

الدوق : وعلى هذا الاساس : لن تحسم لي شيئا من المال الذي اعطيتك اياه • اذا علمت سيدتك بأني أنتظر هنا للتحدث اليها ، واذا عدت بصحبتها ، قد تستفيق أريحيتي ايضا •

فاست : حسنا ، يا سيدي • بانتظار عودتي ، هدهد أريحيتك • انا ذاهب • لكني لا أريد ان تعتقد بأن رغبتي في التملك هي خطيئة ناجمة عن شهوتي • ومع ذلك ، كما تقول ، لتنم اريحيتك قليلا ، وسأوقظها حالا عند الحاجة (يخرج) •

(يدخل انطونيو وبعض ضباط العدلية).

فيولا : هذا ، يا سيدي ، هو الرجل الذي بادر الى نجدتي •

الدوق : اذكر جيدا وجهه ، ومع ذلك ، عندما رأيته مؤخرا كـــان وجهه يعلوه السواد من جراء دخان المعركة . لقد كان ربان سفينة ضعيفة البنية تثير الشفقة فصدم افضل قطعة فـــي اسطولنا . ورغم الهزيمة صرخنا قائلين : المجد والعـــزة للبطل . ما الامر ؟

الضابط الاول: يا اورسينو ، هذا هو انطونيو الذي استولى علـــى حمولة السفينة وصدم بسفينته افضل قطع اسطولنا حيث فقد ابن اخيك تيطوس ساقه . وقد عثرنا عليه هنا ، وهـــو يتسكع في الشوارع اثناء مشاحنة خاصة ، فألقينا القبض عليـــه .

فيولا : لقد أدى لي خدمة . يا سيدي ، إمتشق حسامه للدفاع عني، لكنه وجّه الي كلمات غريبة لم أفهمها .

الدوق : ايها القرصان الشهير ، يا قرصان المياه المالحة . اية جسارة مجنونة اسلمتك الى من جعلت منهم اعداءك فـــي ظروف دموية رهيبة ؟

انطونيو : ايها السيد النبيل اورسينو ، اسمح لي بأن ارفض الأسماء التي اطلقتها عليّ . لم يسبق لي انا انطونيـــو ان كنت قرصانا ، رغم انني ، لاسباب كافية ، عدو اورسينو . لان حيلة سحرية جذبتني الى هنا . وهذا الفتى الناكر الجميل، الواقف الى جانبك ، سبق لي ان انقذته من امواج البحـــر الهائج المتلاطم ، كان مجرد حطام بشري يائس من حياته ،

فأعطيته الحياة ، ومع الحياة الحب والاخلاص بلا تحفظ وبلا قيد ولا شرط • من اجله ، وبدافع من صداقتي الخالصة له، عرضت نفسي للمخاطر في هذه المدينة المعاديــة وامتشقت حسامي للدفاع عنه ، عندما هوجم • واذ ألقي القبض عليّ تنكّر لي بوحي جبانته ورفض ان يشاطرني محنتي ، بــل اصبح غريبا عني بلمحة بصر • ورفض ان يعيد اليّ محفظة نقودي التي وضعتها في تصرفه منذ نصف ساعة تقريبا •

فيولا : متى تم ذلك ؟

الدوق : عندما وصل الى هذه المدينة ؟

انطونيو : اليوم ، يا سيدي ، ومنذ ثلاثة اشهر ، نحن نحيا معا بدون انقطاع ليلا نهارا •

(تدخل اوليفيا وحاشيتها)

الدوق : ها قد اتت الكوتيس ، وهي ملاك سماوي يمشي الآن على الارض • اما بالنسبة اليك ايها الصديق، فان كلامك جنون محض ، اذ لم يمض على هذا الفتى في خدمتي سوى ثلاثة اشهر • سنتكلم في الموضوع بعد قليل • فاحتفظوا به على انفراد •

اوليفيا : ماذا تريد ، يا سيدي ؟ وأية خدمة يمكنني ان أسديها اليك؟ (تخاطب سيزاريو) لم تفِ بوعدك ، يا سيزاريو •

فيولا : سيدتي •

الدوق : يا اوليفيا الجميلة !

اوليفيا : ماذا تقول، يا سيزاريو ؟

فيولا : سيدي يريد ان يتكلم ، وواجبي نحـوه يفرض علـي السكوت .

اوليفيا : لن أردد نفس الاغنية ، يا سيدي ، لانها باتت مملة ومزعجة على مسمعي تماما كسماع الصراخ بعد الموسيقى الهادئة .

الدوق : انت دائما قاسية .

اوليفيا : انا دائما ثابتة ، يا سيدي .

الدوق : في اي شيء ؟ في فساد الذوق طبعا . ايتها المرأة المتصلبة، ألم أقدم على مذبحك المشؤوم الناكر الجميل ، أعز القرابين التي يمكن ان يتصورها الرجل المخلص ؟ ماذا عساي ان أفعل ؟

اوليفيا : إفعل ما تشاء ، يا سيدي ، شرط ان يكون لائقا بك .

الدوق : لماذا ؟ اذا كنت شجاعا ، لن أفعل مثلما فعل اللص المصري عندما أشرف على الموت ، فأقتل من أحب ؟ ايتها المغرورة المتوحشة التي لا تخلو احيانا من النبل ! اسمعي هذا : بما انك ترفضين حبي ، وبما اني اعرف الأداة التي تسلب مني حبك لي ، فلا بد من ان اجهز على هذا ألفتى الذي تحبينه، يا صاحبة القلب المتحجر ، رغم اني احبه . سأنتزعه امام نظراتك القاسية حيث يتربع لإذلال سيده . تعال معي ، ايها الخادم ، لأضحي بالحمل الذي احبه بهذه الحماقة التـي

تخفي في صدرها قلب غراب (يهم بالانصراف) .

فيولا (تتبعه) : وأنا كلي سرور وفرح ، تراني مستعداً لان اموت الف مرة كي اصون لك سلامك .

اوليفيا : الى اين انت ذاهب ، يا سيزاريو ؟

فيولا : انا ذاهب مع من احب اكثر من نفسي ومن حياتي ومن اية امرأة . اذا كنت اكذب فليعاقبني رب السماء على هذه الاهانة الموجهة الى حبي .

اوليفيا : لتنزل عليّ اللعنة ، لاني مغرورة !

فيولا : من خدعك ؟ من اساء اليك ؟

اوليفيا : هل نسيت نفسك ؟ هل مضى على ذلك وقت طويل؟ احضروا الكاهن . (يخرج احد الخدم) .

الدوق (يخاطب فيولا) : تعال .

اوليفيا : الى اين يا سيدي ؟ سيزاريو هو زوجي ، ارجوك ان تتوقف .

الدوق : زوجك ؟

اوليفيا : أجل زوجي . هل يسعه انكار ذلك ؟

الدوق (يخاطب فيولا) : انت زوجها ، ايها المختال ؟

فيولا : كلا ، يا سيدي . كلا انا لست زوجها .

اوليفيا : يا للأسف ، حقارة خوفك قضت على كرامتك . لا تخش شيئا ، يا سيزاريو . ابقَ كما يجب ان تكون ، فتصبح

عظيما مثل الشخص الذي تخشاه •

(يدخل الكاهن ومعه الخادم)

اهلا بك ايها الكاهن • أستحلفك بربك ان تعلن هنا ما تعرفه • كان في نيتنا ان نحتفظ بهذا السر • لكن مجرى الاحداث كشفه قبل الاوان • ارجوك ان تروي اذاً ما حصل بيني وبين هذا الرجل منذ قليل •

الكاهن : بينكما عقد لا يمكن انتهاكه ، هو عقد الحب المثبت بتماسك أيديكما ، والمتبادل بسلامسة شفاهكما المقدسة وتبادل خاتميكما • وقد مهرت كل هذا بشهادتي ، بحكم ممارستي مهمتي الدينية • ان ساعتي تقول لي بأني لم انقدم نحو قبري منذ ذلك الحين سوى مسافة ساعتين فقط•

الدوق (يخاطب فيولا) : ايها المرائي الصغير ، كيف تصبح عندما سيخط الشيب شعرك ؟ انتبه لأمورك • فخيانة مبكرة مثل هذه ستوقعك في نفس الشرك الذي تكون قد نصبته لسواك• وداعا • اتخذها زوجة لك • لكن سبدّد خطاك نحو مكان لا سبيل لي ولك ان نلتقي فيه معا •

فيولا : انا أحتجّ ، يا سيدي •

اوليفيا : لا تقسم ، حافظ على ادنى حد من كرامتك ، مهما كان خوفك عظيما •

(يدخل سير اندريه وقد حلق رأسه)

سير اندريه: أستحلفكم بالله ان تحضروا لي طبيبا ، وأن ترسلوا حالا طبيبا آخر الى سير طوبي •

اوليفيا : ماذا جرى ؟

سير اندريه: اقد شج لي رأسي ؛ ولطخ بالدم شعر سير طوبي • أستحلفكم بالله ان تنجدوني • اريد الوصول الى منزلي •

اوليفيا : من فعل بك هذا ، يا سير اندريه ؟

سير اندريه: احد نبلاء الدوق ، ويدعى سيزاريو • ظنناه جبانا ، فاذا به شيطان لعين •

الدوق : النبيل سيزاريو ؟

سير اندريه: والله هو ، هو بالذات • (يشير الى فيولا) لقد كسرت رأسي من اجل لا شيء • اذ دفعني سير طوبي الى القيام بما اقدمت عليه •

فيولا : لماذا تكلمني هكذا ؟ انا لم أسبب لك اي اذى • فامتشقت حسامك في وجهي ، دون اي سبب • وكلمتك بلطف ولم ألحق بك اي ضرر •

سير اندريه: ارى ان الشعر المخضب بالدم لا يعني لك شيئا •

(يدخل طوبي سكران ، يقوده فاست)

ها قد وصل سير طوبي ، يجر قدميه جرا ، وسيخبرك بأمور اخرى •

الدوق (يخاطب سير طوبي) : ما وراءك من اخبار ، ايها النبيل ؟
سير طوبي : لا شيء . لقد جرحني . هذا كل ما في الامر . (يخاطب فاست) ايها الاحمق ، هل رأيت الطبيب الجرّاح ؟
فاست : هو سكران منذ حوالي ساعة . وكانت حدقتاه تقدحـــان شررا منذ الثامنة صباحا .
سير طوبي : ان ما اكرهه بعد كرهي للرقصة الثلاثية والرقصة البطيئة ، هو هذا! الوغد السكران .
اوليفيا : خذوه . من أوصلهما الى هذه الحالة المؤسفة ؟
سير اندريه: سأساعدك ، يا سير طوبي ، وستضمّد جراحنا معا .
سير طوبي : أتساعدني ، ايها الحمار ، ايها المجنون ؟
اوليفيا : مدّدوه على السرير ، واعتنوا بجرحه . (يخرج فاست وسير طوبي وسير اندريه) .
سيبستيان (يخاطب اوليفيا) : انا مغتم ، يا سيدتي ، لاني جرحت قريبك. لكني لم اكن استطيع ان افعل غير ما فعلت للحفاظ علــى سلامتي . انت تنظر اليّ بطريقة غريبة ، وأرى من خلال ذلك اني اهنتك . سامحيني ايتها الحسناء بحق الامانـــي التي تجمعنا .
الدوق (ينظر الى سيبستيان وفيولا) : نفس الوجه ، ونفس الصـــوت ونفس اللباس ، انما شخصان مختلفان .
سيبستيان : انطونيو ، ايها الحبيب انطونيو ، كم تعذبت منذ ان اضعتك!
انطونيو : هل انت سيبستيان ؟

سيبستيان : هل تشك بذلك ، يا انطونيو ؟

انطونيو : كيف افترقتما هكذا ؟ انتما أشبه بتوأمين ٠ أيكما سيبستيان ؟

سيبستيان (ينظر الى فيولا) : هل انا أشبه الشخص الواقف هناك ؟ لم يسبق ان كان لي اخ٠ ولست ممن يتمتعون بموهبة الحضور في كل مكان ٠ كانت لي اخت ابتلعتها الامواج الغادرة (يخاطب فيولا) ما هي صلة القربى التي تشدني اليك ؟ هل انت من مواطني ؟ ما اسمك ؛ وما اسم عائلتك ؟

فيولا : انا من ميسالين ، وسيبستيان كان والدي ٠ وسيبستيان آخر كان اخي الذي ابتلعه البحر الهائج ، وهو يرتدي زيا مثل زيك ٠ فاذا كان باستطاعة الارواح ان تتخذ شكلا وترتدي لباسا فهذا يعني انك ظهرت لترهبنا ٠

سيبستيان : انا روح ٠ لكني أتخذ من الاحشاء أحجاما سميكة أتجسد فيها ٠ اذا كنت امرأة ، سأدع دمعي ينهمر على وجنتيك وأصرخ : اهلا بك مثنى وثلاثا ، ايتها الغريقة فيولا٠

فيولا : كان لوالدي علامة فوق جبينه ٠

سيبستيان : وأنا ايضا ٠

فيولا : لقد مات يوم اصبح عمر فيولا ثلاث عشرة سنة ٠

سيبستيان : هذه الذكرى لا تزال حية في نفسي ٠ اذ مات يوم بلغت اختي الثالثة عشرة من عمرها ٠

فيولا : اذا كان العائق الوحيد في طريق سعادتنا المشتركة هو هذا

الحقير الذي انتحلت انا شخصيته ، فلا تعانقني قبل ان تساهم ظروف الزمان والمكان والحظ في اثبات كوني فيولا • ولكي اثبت لك ذلك ، سأصحبك الى ربان موجود في هذه المدينة ، سبق لي وائتمنته على ملابسي ، وأنا مدينة له بالنجاة ، وبتيسير انخراطي في خدمة هذا الدوق النبيل • منذ ذلك الحين انا امضي وقتي متنقلة بين هذه السيدة والدوق •

سيبستيان (يخاطب اوليفيا) : يستنتج من ذلك انك كنت مخدوعة ، ايتها السيدة • كنت تريدين الزواج من عذراء • وآقسم لك بحياتي بأن ظنك لم يخب من هذه الناحية ، لانك اقترنت برجل بتول •

الدوق : لا تبقي مرتبكة • هذا الشاب ينحدر من اصل نبيل • فاذا كان كل هذا صحيحا ، تسعدني حادثة غرقك • (يخاطب فيولا) ايها الخادم ، قلت لي الف مرة انك لن تحب امرأة مثلما تحبني •

فيولا : وكل ما قلته لك ، اريد ان اؤكده باستمرار ، ولن اتراجع عن تأكيداتي هذه ما دام الفضاء الفسيح يحتفظ بالشعلة التي تفرق بين الليل والنهار •

الدوق : اعطيني يدك ، ودعيني ابصرك في زي امرأة •

فيولا : الربان الذي قادني الى هذا الشاطىء يحتفظ بثيابي ، وهو الآن في السجن بناء على طلب ملفوليو ، احد أتباع

السيدة •

اوليفيا : سيطلق ملفوليو سراحه • احضروا ملفوليو • لكني تذكرت الآن انه في حالة سيئة • يا له من رجل مسكين !

(يدخل فاست حاملا بيده رسالة ، يصحبه فبيان)

لقد أنساني جنونه جنوني (يخاطب فاست) كيف حاله ، ايها الحقير ؟

فاست : بعث اليك برسالة ، وكان ينبغي عليّ ان أوصلها اليك هذا الصباح • لكن بما ان رسائل المجنون ليس لها من اعتبار، فلا يهم امر وصولها الى اصحابها •

اوليفيا : فضّها واقرأها •

فاست : ستزيد ثقتك عمقا ، ما دام المهرج يترجم لك افكار المجنون (يقرأ بصوت وبحركات غير مألوفة) • بحق السماء ، ايتها السيدة •••

وليفيا : هل انت مجنون ؟

فاست : كلا ، يا سيدتي • لكني أقرأ حماقات • اذا كنت تريدين ان اقرأ كما ينبغي ، فعليك ان تدعيني اقرأ بصوت ملائم •

اوليفيا : ارجوك ان تقرأ بتعقل •

فاست : هذا ما افعله ، يا سيدتي • واذ اقرأ هكذا ، فانما اقـــرأ بتعقل • وما عليك الا ان تنتبهي ، ايتها الاميرة •

اوليفيا (تخاطب فابيان) : اقرأها انت ، ايها الحقير .

فبيان : بحق السماء ، ايتها السيدة ، كفي عن اهانتك اياي علـــى هذه الصورة . فرغم انك وضعتني في الظلام ، وسلطت عمك عليّ ، ارى ان عقلي لا يقل رجاحة عن عقلك . وما زلت أحتفظ برسالتك التي حددت لي فيها الهندام الذي ينبغي عليّ ان أرتديه ، وبالاستناد الى هذه الرسالة ، باستطاعتي ان أبرر نفسي ، يسعك ان تفكري فيّ كيفما تشائين . فأنا ضع الاحترام جانبا ، وأتكلم بوحي الاهانة التي تلقيتها .

ملفوليو الذي أسيئت معاملته

اوليفيا : هل كتب ملفوليو كل هذا ؟

فاست : أجل ، يا سيدتي .

اوليفيا : اطلقوا سراح فبيان ، واحضروه الى هنا . (يخرج فبيان) يا سيدي ، اقبلني كأخت لـــك ، كما كنت ستقبلنـــي كزوجتك . ولنتكلل في نفس النهار ، اذا اردت هـــذا الاتحاد المزدوج ، هنا في بيتي وعلى نفقتي .

الدوق : يا سيدتي ، انا اقبل عرضك هـــذا بسرور لا يوصف . (يخاطب فيولا) سيدك يصرفك من خدمته . لكني لقـــاء الخدمات التي أديتها لي ، وهي خدمات تناقض مزايـــا جنسك ، كما انها لا تليق بنشأتك ، ها انا أمد اليك يدي

لتصبحي من الآن وصاعدا سيدة سيدك •

اوليفيا : ستصبحين ايضا شقيقتي •

(يدخل فبيان ومعه ملفوليو)

الدوق : هل هذا هو المجنون ؟

اوليفيا : أجل ، يا سيدي ، هو بعينه • كيف حالك ، يا ملفوليو ؟

ملفوليو : لقد اهنتني ، يا سيدتي ، بشكل لا يمكن تصوره ، وإهانتك اياي كانت بليغة •

اوليفيا : انا ، يا ملفوليو ؟ لا ، لا •

ملفوليو : أجل ، انت يا سيدتي • ارجوك ان تقرإي هذه الرسالة • لا تستطيعين ان تنكري خطك ولا ختمك ولا أسلوبك• والآن اشرحي لي ، لماذا أظهرت علامات الود هذه في رسالتك ؟ وأمرتني بأن آتي اليك والبسمة تعلو شفتي ، وأنا أرتدي جواربي الصفراء ، وأن احتقر سير طوبي وخدمي ؟ وعندما اطعتك ، لماذا أذنت بأن أسجن فيغرفة مظلمة ، وأن يزورني كاهن ، وأن أمسي أضحوكة لا مثيل لها • فسّري لي لماذا فعلت بي كل هذا ؟

اوليفيا : يا للأسف ، يا ملفوليو ، هذا الخط ليس خطـــي ، أعترف بأنه يشبهه كثيرا هذا بدون شك خط ماريا ، وأذكر الآن انها كانت اول من قال لي انك مجنون • ارجو ان تهدىء روعك • أجل هي اول من قال لي انك مجنون • ارجوك

ان تهدأ • لقد كنت ضحية خدعة قذرة • لكن عندما ستعرف الدوافع والاشخاص الذين قاموا بذلك ستكون انت الخصم والحكَم في قضيتك هذه الغريبة •

فبيان : ارجوك ، ايتها السيدة ، ان تستمعي اليّ ، ولا تسمحي لأية مشاجرة لاحقة بأن تفسد عليّ هذه البرهة السعيدة • وعلى هذا الاساس ، أعترف لك بصراحة بأني انا وسير طوبي دبَّرنا هذهالمؤامرة بحق ملفوليو تكفيرا له عن بعض التصرفات غير اللائقةالتي وددنا انءنلومه عليها• فكتبت ماريا الرسالة ، بناء على الحاح سير طوبي الذي تزوجها مكافأة لها على مساهمتها • ومهما كانت خشونة المهزلة التي عقبت ذلك ، فهي تحمل على الضحك لا على الحقد ، اذا قابلنا اخطاء الفريقين بغريقة منصفة •

اوليفيا (تخاطب ملفوليو) : يا للأسف ، انت مخدوع مسكين ، نالك الكثير من الهزء والسخرية •

فاست (يلتفت الى ملفوليو) : ايتها السيدة ، هناك من يولدون عظماء ، وهناك من يكتسبون الامجاد اكتسابا، وهناك من تفرض عليهم الامجاد فرضا • لقد قمت انا بدور سير توبا ، يا سيدي ، ولكن هذا عندي سيَّان • اقسم لك بحق السماء، ايها المجنون ، بأني لا اكذب •

مدفوليو : سأنتقم منك ومن طغمتك • (يخرج) •

اوليفيا : كم خدعوه وكم سخروا منه !

الدوق : إلحقوا به واحملوه على المبالمة • لم يقل لنا بعد شيئا عن الشيطان • عندما تنجلي هذه المسألة ، وتأتي اللحظـــــة السعيدة ، سيتم زواجنا • وحتى ذلك الحين ، ايتها الاخت العزيزة ، لن نفارق هذا المكان • تعال يا سيزاريو • ستبقين في نظري سيزاريو ، ما دمت تتزيّين بزيّ رجل • لكن عندما ستنزعين عنك هذا الزيّ ستصبحين حبيبة اورسينو ومالكة قلبه • (يخرج الجميع) •

فاست (يغني) :

عندما كنت فتى
في الهواء وتحت المطر ،
كان الجنون مجرد عمل صبياني
لان السماء تمطر كل يوم •

لكن عندما اصبحت رجلا
في الهواء وتحت المطر ،
اصبح كل انسان يقفل بابه بوجه السارق
لان السماء تمطر كل يوم •

لكن ، يا للأسف ، عندما تزوجت
في الهواء وتحت المطر

لم اعد أنجح في التهتك
لان السماء تمطر كل يوم .

وعندما كنت آوي الى سريري
في الهواء وتحت المطر
كنت اسكر دائما مع السكارى
لان السماء تمطر كل يوم .

نشأ العالم مند زمن طويل
في الهوزاء وتحت المطر
هذا لا يهم فقد انتهت مسرحيتنا
وسنحاول ان نسعدكم كل يوم .

(انتهت)

توزيع دار الجيل